بعض معالم تربية المرأة في الفكر العربي المعاصر:
رؤية تحليلية نقدية من المنظور الإسلامي

إعداد

أ/ مصطفى عبده سالم تمام

مدرس مساعد بقسم التربية الإسلامية-

كلية التربية بنين بالقاهرة- جامعة الأزهر

أ.د/ عبدالقوي عبدالغني محمد حسين

أستاذ التربية الإسلامية- كلية التربية بنين بالقاهرة- جامعة الأزهر

د/ كمال عجمي حامد عبدالنبي

مدرس بقسم التربية الإسلامية- كلية التربية بنين بالقاهرة- جامعة الأزهر

بعض معالم تربية المرأة في الفكر العربي المعاصر:

رؤية تحليلية نقدية من المنظور الإسلامي

مصطفى عبده سالم تمام ، عبدالقوي عبدالغني محمد حسين ، كمال عجمي حامد عبدالنبي

قسم التربية الإسلامية، كلية التربية بنين بالقاهرة، جامعة الأزهر

[1]**البريد الالكتروني للباحث الرئيس:** MostafaTmam.8@azhar.edu.eg

المستخلص:

استهدف البحث تقديم رؤية تحليلية نقدية لتربية المرأة في الفكر العربي المعاصر من المنظور الإسلامي, واشتمل البحث على: معالم تربية المرأة في الفكر العلماني, والفكر السلفي والفكر الإصلاحي الوسطي، ثم تقديم رؤية نقدية لتربية المرأة في الفكر العربي المعاصر من المنظور الإسلامي, واستخدم البحث المنهج الأصولي والمنهج الوصفي معتمدة على الأسلوب التحليلي الفلسفي النقدي، وتوصل البحث إلى أن الاتجاه العلماني أراد تربية المرأة وفق المفهوم الغربي للتربية، في حين ربط الاتجاه السلفي بين المرأة وتعليمها بالتقاليد والموروثات الثقافية القديمة والاستناد إلى ظاهر النص الديني عملا بقاعدة سدا للذرائع, بينما ركز الاتجاه الإصلاحي الوسطي على التربية الإسلامية الوسطية للمرأة، وتعليمها العلوم الدينية والشرعية، ومبادئ السلوك الأخلاقي المتوافق مع الإسلام، إضافة إلى ما يسعها من العلوم الدنيوية الأخرى.

الكلمات المفتاحية: المرأة، تربية المرأة، المنظور الإسلامي، الفكر العربي المعاصر.

Some features of women's education in contemporary Arab thought: Critical analytical vision from the Islamic perspective

Mustafa Abdo Salem Tammam[1], Abdul Qawi Abdul Ghani Muhammad Hussein, Kamal Ajami Hamid Abdul Nabi.

Department of Islamic Education, Faculty of Education for Boys, Cairo, Al-Azhar University.

[1]Corresponding author E-mail: **MostafaTmam.8@azhar.edu.eg**

ABSTRACT:

The research aimed at providing a critical analytical vision for women's education in contemporary Arab thought from the Islamic perspective. The research included: the importance of women in society, the manifestations of Islam's recognition of women, the features of women's education in contemporary Arab thought, then providing a critical vision of women's education in contemporary Arab thought from an Islamic perspective. The research used the fundamentalist approach and the descriptive approach based on a critical philosophical analytical method. The research concluded that the secular trend sought to raise and educate women in accordance the Western concept of education, while the Salafi trend linked women and their education with ancient cultural traditions and legacies and based on the manifestations of religious text in accordance with the rule of justification. The moderate reform trend focused on the Islamic moderate education of women, their teaching of religious and sharia sciences, the principles of moral behavior compatible with Islam, as well as other mundane/ worldly sciences.

Keywords: Women's Education, Islamic Perspective, Contemporary Arab Thought, Secular Thought, Salafi thought, Moderate Reformist Thought.

المقدمة:

خلق الله تعالى آدم عليه السلام ليكون خليفة في الأرض، يقوم بعمارتها وإقامة شرع الله فيها، ولحاجته لمن يساعده ويشاركه حياة الكفاح والكدح خلق الله تعالى له حواء لتكون السكن الذي يجد فيه الراحة والطمأنينة، ومن ثم شكلت المرأة الشطر الثاني الذي يمثل نصف المجتمع، لذا كانت قضية تربية المرأة من القضايا التي اهتم بها الكُتَّاب المعاصرين اهتماما كبيرا، نظرا لأهمية دورها في تربية النصف الآخر، ومن ثم فهي تؤثر في كل المجتمع.

لقد كرم الإسلام المرأة، ورفع منزلتها، وحث على احترامها، وأمر بالعناية بتربيتها وتعليمها وحض نظريا وعمليا على ذلك، ووضع لها من التشريعات ما يحفظ لها حقوقها بعد أن كانت موءودة في العصر الجاهلي؛ لما لها من دور فعال في الأسرة وتربية الأبناء، ويتمثل دورها كأم حانية تقدم لأولادها الرعاية الكاملة، والقيم التربوية، والدينية، والخلقية فهي تؤثر في حياة أولادها تأثيرا مباشرا، وتسهم في تكوين شخصياتهم، وفي إكسابهم قيما خلقية، مما يستدعي تربيتها وتعليمها؛ لأنه ضرورة أساسية وعنصراً من عناصر النمو الاجتماعي والثقافي(السمالوطي، 1995م، ص25).

ومن هذا المنطلق حرص الإسلام على حسن تربية المرأة، إذ أوصى الله تعالى ورسوله (ﷺ) بها خيرًا أمًا، وأختًا، وبنتًا، وزوجة، لذا وجب الاعتناء بها، بل وجب ذلك عليها في حق نفسها، والمرأة في المجتمع الإسلامي الأول وُفقت تمام التوفيق لمعرفة رسالة ربها ودورها في الحياة، أما المرأة في هذا العصر فهي في أمس الحاجة إلى إدراك متطلبات دينها ومجتمعها، ولا تلجأ إلى ثقافات تبعدها عن الفطرة، وتفصّل لها دوراً على مقاييس أهواء البشر لتضلها وتضل بها (الحسين, 1420هـ، ص27).

وبناءً عليه قدم الإسلام للإنسانية صورة منصفة لطبيعة المرأة وتكوينها الجسدي والنفسي، حيث إن مواهبها واستعداداتها تسع لتحصيل المعارف، وتمكنها من المساهمة في تنمية المجتمع، وإدارة الأمور في الحياة الخاصة والعامة، ومن ثم فإن تربية المرأة وتثقيفها من الواجبات الضرورية والمجالات ذات الأهمية في حقل التربية الإسلامية.

ولا شك أن تربية المرأة في العصر الحاضر موضوع في غاية الأهمية، وينبغي أن توجه الغاية والاهتمام إليه، سواء كان على مستوى المؤسسات أم على مستوى الأفراد، فالغرب يثير الكثير من الشبهات حول التشريع الإسلامي – يتبعهم في ذلك بعض مفكري الشرق-، وخاصة فيما يتعلق بأحكام الأسرة، وفي السنوات الأخيرة ومع زيادة الحملة على تشويه صورة الإسلام ومبادئه ازداد التعرض لأحكام الأسرة في الإسلام وبخاصة ما يتعلق بالمرأة المسلمة(التركي، 2004م، ص3).

ولا مناص من القول بأن قضايا المرأة وأوضاعها وشؤونها وما تؤديه من أدوار في المجتمع قد شغلت اهتمام كثير من الكتاب والمفكرين والباحثين في معظم المجتمعات – وقد تعددت الرؤى والمذاهب حول هذه القضايا تبعا لتعدد التصورات العقدية والرصيد الثقافي لأصحاب هذه الرؤى والمذاهب- ولعل أوضح دليل على ذلك الاهتمام ما شهده القرن العشرون من كتابات ومؤتمرات وحلقات وندوات لمناقشة هذه القضايا وتوجيه اهتمام دول العالم إليها كعادتها عند الاحتفال بموضوع معين على مستوى العالم، فقضية المرأة ليست قضية خاصة

بالنساء فقط، بل هي قضية الرجل والمرأة على السواء، أو هي قضية المجتمع بأكمله (الرميحي، 1985م، ص8-16)، حيث إن الثابت أن المرأة تمثل كل المجتمع نصفه بالأصالة، ونصفه الآخر بالوكالة (صالح، 1975م، ص170).

وإن المتأمل في واقع المرأة المسلمة المعاصرة يجد أنها في حاجة ماسة إلى المزيد من الدراسات التربوية لجوانب حياتها المختلفة، ويتزايد ذلك الاهتمام في ظل الهجمات الفكرية التي تتعرض لها المرأة المسلمة؛ لإخراجها من دينها وقيمها وإدماجها في دين وقيم الغرب، حتى يضمن ولاءها والأجيال التالية.

وبالنظر إلى الدراسات التي أجريت حول تربية المرأة المسلمة وتوعيتها تبين أنها لم تؤت ثمارها المرجوة في الغالب، إذ يُرى ضعف مشاركة المرأة في كثير من الأنشطة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، كما يُرى انتشار الأمية الدينية بين النساء، وانتشار القيم الغربية كترك الحجاب، بدعوى أنه رمزا للتخلف، والعري والتحلل والانحراف الأخلاقي بدعوى الحرية، وظهور الكثير من المشكلات الصحية والأخلاقية الناجمة عن التقليد الأعمى للغرب، والتي تواجه المرأة المعاصرة، الأمر الذي يحتاج إلى نوع خاص من التربية لمعالجة مثل هذه المشكلات التي تتزايد كل يوم، والأمة العربية لها تراثها ونتاجها الفكري الحضاري والتربوي الذي تفيض به الكتب والمؤلفات قديما وحديثا، والبحث والتنقيب في هذا التراث، والكتب والمؤلفات أصبح ضرورة – اليوم- حتى يمكن الإفادة منه لإخراج الأمة مما هي فيه من ضياع للقيم وانحدار للأخلاق، وتردي في معظم مناحي الحياة إن لم يكن كلها (عبدالعليم، 2008م، ص320-352).

ومن ثم فإن المرأة في العصر الحاضر تتجاذبها اتجاهات فكرية مختلفة، ولكل من هذه الاتجاهات الفكرية أنصاره، ومرتكزاته ومنطلقاته الفكرية، كما أنه له تداعياته الفكرية والتطبيقية في واقع الحياة، ونتيجة لذلك فقد تشرذم كثير من النساء في المجتمعات الإسلامية بحسب قوة الاتجاه الفكري السائد في مجتمعها الذي تعيش فيه، وأصبحت المرأة المسلمة على مفترق طرق، كلٌ ينادي بمصلحتها، ويطالب بحقوقها، فالتبس على كثير منهن الحق بالباطل، وكثر التذبذب في الرأي لديهن (الصغير، 1430هـ، ص12-13).

وفي هذا الإطار جاء الفكر المعاصر الذي تناول المرأة في وضعها في المجتمع، إضافة إلى الحركة النسوية التي تناولت المرأة في مساواتها بالرجل من خلال وظائفها الأساسية، ومرَّ مفهوم تربية المرأة في المجتمع العربي بمراحل عدة، وفقا لعدة تأثيرات دينية وسياسية واقتصادية، كما أثرت المفاهيم والأفكار السائدة في المجتمع أيضا على تناول قضية المرأة كمفهوم وذات، فالثقافة العربية تتعامل بشكل مختلف مع المرأة عما يفعله الآخر من خلال ثقافته الخاصة (عبدالرحمن، 2017م، ص470).

ويتبين مما سبق أن قضايا المرأة أصبحت من القضايا الحيوية التي تحظى باهتمام واقع الحياة المعاصرة، وليست مجرد قضية بحث فكري أو نظري، بل تعددت في طرحها الاتجاهات والآفاق الفكرية، سواء في الكتابات أو المؤتمرات الدولية والإقليمية والمحلية، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أهمية دور المرأة المسلمة في المجتمع، لا سيما أن المرأة التي تدرك حقيقة دورها وتلتزم بواجباتها وتحرص على ممارسة حقوقها إنما تؤثر في حركة الحياة في

مجتمعها تأثيرا بالغا، يدفع به إلى مزيد من التقدم والرقي الحضاري، على مستوى المجتمعات العربية والإسلامية والعالم أجمع.

وإذا كانت قضية المرأة قضية ثقافية واجتماعية في المقام الأول (فريد، د. ت، 110)، فإن الأمر يتطلب ضرورة العمل على تعديل فكر هذه الاتجاهات نحو قضايا المرأة وعلى رأسها تربيتها وتعليمها، وتغيير الأخذ بفكر الاتجاهات التي ترى عدم أهمية وضرورة تعليمها، باتجاهات أكثر وعيا بالمتطلبات الثقافية للعصر الحاضر مع ربطها بالمبادئ التربوية الإسلامية، وبذل كافة الجهود في زيادة الفرص التربوية من التعليم والتثقيف المتاحة للمرأة، والمشاركة في تنمية المجتمع، ومن ثم كانت قضية البحث.

قضية البحث وتساؤلاته:

احتلت قضية تربية المرأة، وإعدادها لتربية الأجيال مكانة بارزة في الفكر العربي المعاصر، والباحث – من خلال البحث الحالي- يحاول توضيح نظرة الإسلام الصحيحة عن المرأة، وتربيتها بدون إفراط أو تفريط، من خلال الرجوع إلى الأصول الإسلامية، إذ جاء البحث استجابة لبعض الدراسات التربوية (منشي، 1997م، الحازمي، 2003م).

ولقد حظي موضوع المرأة بالكثير من الدراسة والاهتمام في المجتمعات وبعض المنظمات الدولية بكثرة على مر الفترات الماضية، وذلك للتحولات السريعة التي تعرض لها واقع المرأة في بعض الدول العربية، وعقدت المؤتمرات التي تناولت سبل تنمية المرأة وتقديم صورة إيجابية عنها وتحسين وضعيتها.

ولذا تعددت الكتابات في العصر الحاضر حول المرأة ومكانتها في المجتمع، إلا أن كثيراً من هذه الكتابات تنطلق من وجهة نظر غربية بحتة مناهضة للإسلام، تسعى إلى تحرير المرأة، كما تحررت المرأة في الغرب، وأصبحت تنادي بضرورة تعديل وتطوير أساسيات الدين كي تتوافق مع مطالب النساء وتطلعاتهن ورغباتهن (طه، د. ت، ص7).

ومن ثم تشهد الدراسات النسوية اهتماما بالغا في معظم بلدان العالم وعلى المستويين الرسمي والشعبي؛ لأنها تعمل على حماية الحقوق الإنسانية وتعمل بصورة متواصلة لتحسين واقع المرأة، ويسعى العاملون في حقل الفكر التربوي الإسلامي المعاصر إلى بناء حقل لدراسة قضايا المرأة المسلمة، ومن دواعي تأسيس هذا الحقل العلمي مواجهة إشكاليات العادات والتقاليد التراثية، وتحديات الحداثة من خلال النقد الذاتي، ومواجهة الخطاب الغربي، وتحقيق النهضة (الكندري، وملك، 2008م، ص34).

ومن ثم تتزايد مشكلات المرأة مع تزايد التقدم والتغير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الحادث في المجتمع، وقد عانت المرأة الكثير من الإفتئات على حقها الإنساني في الحياة ومدى مساواتها بالرجل في الحقوق والواجبات مما يشهد به التاريخ الإنساني عبر العصور(رضوان، 2007، ص9)، ولإخراج المرأة من هذه المشكلات فقد قدم مفكرو الأمة العربية والإسلامية عددا من الآراء لحل تلك المشكلات، وعقدت العديد من المؤتمرات والندوات (أبو زهرة، 2001م، أبو محمد، 2005م، العدد129، منتصر، 2007م) التي تنادي بمساواة المرأة بالرجل، وضرورة مناهضة العنف ضد المرأة، وحق المرأة في التربية والتعليم، والعمل والحرية، والخلع للضرر، وبالنظر إلى كتابات المعاصرين من مفكري الأمة يتبين أنهم قدموا عددا من

الآراء التي يمكن أن تسهم في حل بعض المشكلات التي تتعرض لها المرأة المسلمة في العصر الحاضر، من خلال نظرة تربوية شاملة لقضايا المرأة والمشكلات التي تواجهها، ويمكن التعرف على تلك الآراء من خلال الإجابة على السؤال الرئيس التالي:

ما معالم تربية المرأة في الفكر العربي المعاصر من المنظور الإسلامي؟

ويتفرع عنه الأسئلة التالية:

1- ما معالم تربية المرأة في الفكر العلماني؟

2- ما معالم تربية المرأة في الفكر السلفي؟

3- ما معالم تربية المرأة في الفكر الإصلاحي الوسطي؟

4- ما أبرز أوجه النقد لتربية المرأة في الفكر العربي المعاصر من المنظور الإسلامي؟

أهداف البحث:

استهدف البحث ما يلي:

1- الكشف عن معالم تربية المرأة في الفكر العلماني.
2- الكشف عن معالم تربية المرأة في الفكر السلفي.
3- الكشف عن معالم تربية المرأة في الفكر الإصلاحي الوسطي.
4- تقديم رؤية نقدية لتربية المرأة في الفكر العربي المعاصر من المنظور الإسلامي.

أهمية البحث:

(أ) أهمية نظرية:

تتأتى أهمية البحث كإضافة إلى الدراسات العلمية التي تطرقت إلى هذا الموضوع، وتوعية المرأة المسلمة بأهداف اتجاه تحرير المرأة، والتي تتمثل في هدم المجتمع، وتدمير طاقاته عن طريق تغريب المرأة المسلمة عن دينها، وعادات مجتمعها، وكذلك إثراء المكتبة التربوية الإسلامية بدراسات عن المرأة وقضاياها، وتحصين المرأة المسلمة من الدعوات الهدامة، وتحذيرها من الشعارات البراقة التي ترفع باسم حرية المرأة ومساواتها بالرجال.

(ب) أهمية تطبيقية:

قد تسهم الرؤية التحليلية النقدية التي يقدمها البحث الحالي في تزويد المرأة بمعلومات تفسيرية وتعليمية عامة، بحيث تصبح القاعدة العريضة التي تستند إليها في معرفة الأشياء والنظريات والظواهر والمبادئ التي تساعد على حل المشكلات اليومية ومجابهة المواقف التي تواجهها، كما قد تسهم في تصحيح النظر للمرأة ودورها في عملية التغيير الحضاري، ومن ثم في زيادة حراك المرأة الاجتماعي في جانبه الإيجابي؛ إذ يزداد دخلها بزيادة ما تتعلمه من مهارات معرفية وعملية لازمة، ويترتب على ذلك تحسن مركزها الاجتماعي، كما يمكن أن تسهم في تغيير الصورة النمطية والأفكار الخاطئة عن طبيعة المرأة العربية مع التأكيد على إنتاجية المرأة والنماذج الفاعلة في الحياة الاجتماعية العربية، كما يمكن أن تساعد في توعية القائمين

على التربية الإسلامية، والتخطيط التربوي في مختلف المراحل التعليمية عن افتقار الكتب للقضايا التي تحتاجها المرأة المسلمة لمواجهة الفكر الثقافي المختلف، وتجعلها واعية بأمور دينها، تساهم في تهذيب أخلاقها، ومعرفة حقوقها وواجباتها. كما يمكن أن تفيد هذه الدراسة الجهات المعنية بجوانب تربية المرأة ورعاية حقوقها.

منهج البحث:

استخدم البحث الحالي المنهج الوصفي معتمداً على الأسلوب التحليلي الفلسفي النقدي لمحتوى النصوص في كتابات المعاصرة، لاستخراج الآراء التربوية لمفكري الاتجاهات الفكرية المختلفة (علي, 2000م, 279)، الخاصة بتربية المرأة، وذلك باختيار النصوص المناسبة للمجال دون عزلها عن ملابساتها، وقد تطلب ذلك من الباحث قراءة معظم ما كتبه المفكرون العرب موضوع البحث والتحليل، قراءة شاملة؛ للوصول إلى فكرهم الخاص بتربية المرأة، ونقده في ضوء الأصول الإسلامية، مبرزة الموقف الإسلامي من هذه الآراء، لذا استخدم البحث المنهج الأصولي للاستفادة من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وما تتضمنه من توجهات تربوية ونفسية (الشيخ, 2003م, ص23) في تحليل ودراسة قضية تربية المرأة في الفكر العربي المعاصر ونقدها في ضوء المنظور الإسلامي. كما استخدم البحث المنهج التاريخي لاستقراء وقائع وأحداث التراث الإسلامي للوصول إلى الحقيقة التاريخية والكشف عن التراث التربوي الإسلامي المتعلق بتربية المرأة وتعليمها، بما يتضمنه من آراء وتطبيقات، وإمكانية الاستفادة من هذا التراث في حاضر المجتمع الإسلامي ومستقبله (الشيخ, 2003م, ص113- 115) في تربية المرأة، والتعليم والاختلاط بين الجنسين في المدارس والجامعات.

حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على الكشف عن معالم تربية المرأة في الفكر العربي المعاصر، ومن المفيد ذكره في هذا المقام أن صفة (المعاصر) جاءت بعد الفكر العربي لضبط الحالة الزمنية، وهي الفترة ما بين بداية القرن العشرين حتى أوائل القرن الواحد والعشرين (1900-2020م)، وذلك من خلال ثلاثة اتجاهات، هي: الاتجاه العلماني، والاتجاه السلفي، والاتجاه الإصلاحي الوسطي، ثم يقوم الباحث بعد ذلك بتقديم رؤية نقدية لتربية المرأة في كتابات كل اتجاه من منظور إسلامي.

مصطلحات البحث:

المرأة لغة: المرأة من مرأ، والجمع نساء نسوة من غيرة لفظها، وهي مؤنث أو أنثى الرجل (مصطفى، وآخرون، ج2، د.ت، ص860)، مرأة: مؤنث مرء، واختصت بالأنثى مقابل الرجل، امرأة: مؤنث امرأ (العلوي، 1996م، ص117.)، **والمرأة اصطلاحا:** هي أنثى الإنسان، ذلك الكائن اللطيف الذي يتحد مع الرجل في أصل الخلقة، ويختلف معه في البنية الفسيولوجية، وبالتالي في المهام التي تسند إليها (علي، 2010م، العدد3، ص480).

وتربية المرأة: يقصد بها العملية التي تهدف إلى بناء المرأة وفق الأصول الإسلامية الصحيحة، وتوعيتها بمسؤوليتها تجاه نفسها، وتجاه أسرتها، وتجاه المجتمع، للقيام بهذه المسؤولية خير قيام(توفيق، وآخرون، 2017م، ص3).

وتربيـة المـرأة إجرائيـا: فيقصد بها عملية إعداد المرأة وإكسابها التعليم والتعلم، والقيم، والمهارات التي تسهم في تنمية شخصيتها في كافة الجوانب العقلية الفكرية، والنفسية، والجسدية، والروحية، والعاطفية، والاجتماعية، وتنظيم سلوكها على أساس مبادئ الإسلام وتعاليمه، بغرض تحقيق أهداف الإسلام في تأهيل المرأة لإدارة بيتها ومجتمعها، على أسس وقواعد العقيدة الإسلامية، والقيم الإنسانية، حفاظا لها على هويتها، وتحصينا لها ضد الفكر الهدام والتغير السلبي الذي قد يحدث في المجتمع، ومن ثم تُفيد أسرتها، وتثري مجتمعها.

أما تربية المرأة في الفكر العربي المعاصر إجرائيا: فيقصد بها عملية الإعداد التي تتلقاها المرأة وتنص عليها كتابات المفكرين العرب المعاصرين - تصريحا أو تعريضا- من أجل تكوين شخصيتها دينيا واجتماعيا وعقليا، ونفسيا، وتزويدها بالمعلومات والمعارف التي تمكنها من القيام بدورها، لتصبح مؤهلة للإسهام في القيام بحاجات العصر الذي تعيش فيه، وفق ما يتناسب مع الأصول الإسلامية الثابتة.

الدراسات السابقة:

1- دراسة: محمد إبراهيم العوضي (2004م): استهدفت الدراسة توضيح الفرق الشاسع في المنطلقات والمقاصد لكل من المدرسة التوفيقية والمدرسة العلمانية، واستخدمت الدراسة المنهج التحليلي، والمنهج الأصولي، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: أن الشبهات التي تروج في قضية المرأة تتجدد وتتطور وتخرج بأكثر من شكل ما يوجب عدم الاكتفاء بالجهود القيمة التي غطت فترة معينة في صراع العقيدة الإسلامية مع الفكر العلماني.

2- دراسة إيمان محمد السيد الشامي (2007م): استهدفت الدراسة إلقاء الضوء على تناول الفكر الإسلامي والثقافة الغربية لبعض قضايا المرأة. واستخدمت الدراسة المنهج التاريخي والمنهج الوصفي. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن الاختلافات المتعددة حول معظم قضايا المرأة تدل على عدم وجود اتجاه ثابت بعكس الوضع الصحيح للمرأة في الشريعة الإسلامية، مما أتاح الفرصة للشاذ من الفكر الغربي للانتشار في المجتمعات العربية بوجه عام والمجتمع المصري بوجه خاص، كما أن السبيل الوحيد لمواجهة الفكر الغربي وتدعيم الفكر الإسلامي فيما يخص قضايا المرأة، هو تكامل المؤسسات التربوية المدرسية واللامدرسية مع الأسرة ووسائل الإعلام، كمؤثرات قوية تدعم تلك القضايا.

3- دراسة: كفاح حسن محسن الزهر (2014م): استهدفت الدراسة بيان حقيقة حرية المرأة في الفكر الإسلامي، مقارنة بالفكر الليبرالي، وبيان مكانة المرأة في الفكر الإسلامي والليبرالي، واستخدمت الدراسة المنهج التحليلي، والمنهج التاريخي، ثم المنهج المقارن لمعرفة أوجه الشبه والاختلاف في مجالات حرية المرأة بين الفكر الإسلامي والفكر الليبرالي، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: أن الإسلام يتفق مع الليبرالية في منح المرأة الحرية في جميع المجالات – ما عدا الولايات العامة- ويختلفان في أن الإسلام يضع القيود والضوابط لهذه الحرية لكي يهذبها ويحفظ للمرأة كرامتها وعزتها، في حين أن الليبرالية تطلق العنان للمرأة لتفعل ما تشاء، وكيفما تشاء بشرط ألا تضر الآخرين، وأن المرأة على الرغم ما وصلت إليه في الدول الغربية من خلال حصولها على حريتها إلا أنها بلغت من الذل والشقاء ما لم تبلغه أي امرأة في أي مكان، ولا بد من إعداد قيادات نسائية مستوعبة للإسلام، يتحقق فيهن الانتماء والالتزام، قادرات على الحضور الإسلامي في كل المواقع الفكرية، لإبراز دور ومكانة المرأة في الحياة الإسلامية.

4- دراسة: بلال فتيحة (2014م): استهدفت الدراسة تعزيز وعي المرأة وتفعيل مشاركتها في المجتمع، وإبراز دور المرأة وقضاياها الاجتماعية التي عالجها الفكر العربي المعاصر، وأيضا لرفع مستوى الوعي في مختلف طبقات المجتمع ودمج المرأة بمسيرة التنمية، واستخدمت الدراسة المنهج الأصولي، والمنهج التحليلي المقارن، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: أنه يوجد كثير من أفكار وأنماط مختلفة في شأن موضوع المرأة، منها: نمط ما زال يرجع إلى النص القرآني والسنة النبوية الشريفة، ويرى فيه هؤلاء المرتكز الذي تقوم عليه المرأة، أما دعاة التغيير فيجدون أن التفتح على الغرب وهدم العادات والتقاليد القديمة للوصول بالمرأة وفق ما أرادوها أن تكون عليه هو السبيل لتحررها، إضافة إلى أنه للنظر للحقائق الاجتماعية الموجودة في الفكر العربي الإسلامي، فمن الواضح أن يستمر اعتبار المرأة بمثابة الرهينة في الصراع بين الأمن الذي توفره التقاليد وبين التطلع إلى الكرامة الإنسانية والتحرير الكاملين، وهذا يدعو إلى التغيير الجذري في العلاقة بين الأدوار بأن يعيد الرجل والمرأة تحديد واقعهما الاجتماعي وفقا لمقاييس وعي جديد.

5- دراسة: تماضر عبدالمنعم محمد عوض (2016م): استهدفت الدراسة بيان أهمية المرأة ودورها الفعال في المجتمع، والمكانة الرفيعة التي وصلت لها في ظل الإسلام؛ وكشف المخططات التي يحيكها الغرب للإيقاع بالمرأة المسلمة من خلال المؤتمرات والندوات التي تناقش قضايا المرأة المسلمة، ووسائل الإعلام التي أثرت سلبا على المرأة والمجتمع المسلم، واستخدمت الدراسة المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي، والمنهج الاستقرائي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: أنه لا سبيل لرقي وعزة وكرامة المراة المسلمة إلا في ظل الإسلام، والتمسك بأحكامه وضوابطه، وأن الهدف من الخطاب العلماني الموجه للمرأة المسلمة هو إبعادها عن دينها وإفسادها وإغراقها في الشهوات؛ لهذا يجب على المسلمة الانتباه من الوقوع في هذه المصيدة التي يحيكها أعداء الإسلام للإيقاع بها.

6- دراسة: مطاوع حسن عبدالرحمن علي (2017م): استهدفت الدراسة محاولة التعرف على جهود التيار السلفي في تجديد الخطاب الديني ومحاولة طرح تصور مقترح لملامح الخطاب الديني الذي تريده، بيان أن هذا التيار متشدد ليس على علم بل على عمي فهو مقلد لما قبله، إذ ينظر إلى المرأة على أنها ليس لها حق في التعليم ولا في العمل بل يجب عليها أن تلزم بيتها، واستخدمت الدراسة المنهج التاريخي والمنهج الوصفي، توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: أن بعض هذا التيار متشدد ليس علي علم بل علي عمي يعني مقلد ما قبله فهو ينظر إلي المرأة علي أنها ليس لها حق في التعلم ولا في العمل بل تلزم بيتها.

ولقد مثلت الدراسات السابقة مطلبا أساسيا للباحث؛ لتعميق فهمه وإلمامه بأبعاد المشكلة، وفهم جوانبها المختلفة، ذلك إلى جانب ضمان الابتعاد عن التكرار، والبحث فى جوانب لم تنل الاهتمام الكافي من البحوث السابقة، ولا شك أن قضية المرأة قضية واسعة، ولها أهمية كبيرة، وقد أسهم عدد من البحوث والدراسات العلمية في إبراز جوانب مختلفة لها، مما ساهم في إثراء المكتبة العلمية، بيد أن هذه الدراسة تتناول الموضوع من زاوية جديدة ومنظور جديد.

ويتبين من خلال العرض السابق للدراسات السابقة أنها تمحورت حول الاهتمام بتربية المرأة وتعليمها إلا أنه – وفي حدود علم الباحث- لا توجد دراسة تطرقت إلى موضوع

الدراسة الحالية، ومن ثم كان هذا دافعا لقيام الباحث بالدراسة الحالية التي تعالج تربية المرأة في الكتابات المعاصرة من زاوية تحليلية نقدية في ضوء الأصول الإسلامية. ومن خلال العرض للدراسات والبحوث العلمية السابقة يمكن للباحث توضيح أوجه الاتفاق والاختلاف معها والاستفادة منها على النحو التالي:

1- اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات والبحوث العلمية السابقة في موضوع الدراسة، حيث تمحورت جلها حول الاهتمام بتربية المرأة وتعليمها.

2- بينما تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات والبحوث العلمية السابقة من حيث الهدف، حيث تستهدف الدراسة الحالية الكشف عن معالم تربية المرأة في الكتابات المعاصرة وتقديم رؤية تحليلية نقدية لها في ضوء الأصول الإسلامية الثابتة، كما أنه لا توجد دراسة تطرقت إلى موضوع الدراسة الحالية.

3- تتمثل أوجه الاستفادة من الدراسات والبحوث العلمية السابقة في أنها:

أ- ساعدت الدراسات السابقة الباحث في بلورة وصياغة مشكلة الدراسة، وتحديد التساؤلات والأهداف وأهم المفاهيم التي تناولتها الدراسة.
ب- الاستفادة منها في تحديد نوع الدراسة ومناهج البحث المستخدم في معالجة مشكلتها.

محاور البحث:

المحور الأول: معالم تربية المرأة في الفكر العلماني:

يتبنى الاتجاه العلماني الموقف الغربي من المرأة بكل تداعياته وتبعاته، مع إبرازه في الوقت ذاته بأنه لا يتعارض مع الأصول الإسلامية، وإنما يؤول النصوص وفق فهمه بما يلائم العصر، ويعمل جاهدا للتوفيق بين ما توصلت إليه البشرية في العصر الحاضر من حقوق المرأة وبين الحقوق التي جاءت بها شريعة الإسلام، وأن ما خالف ذلك يمكن لي عنق نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف أو تأويلها بما يتوافق معها، أو نقدها ومحاولة تغييرها بحجة أنها قديمة بالية وأن العصر الحاضر قد تجاوزها.

ولقد برزت هدى شعراوي (1296- 1367هـ/1879- 1947م) في ميدان تربية المرأة فجعلت لنهضة المرأة شكلا دقيقا واضحا، وأظهرته بمظهر قوي متين، وكانت هي أول سيدة أعلنت تربية المرأة على السفور، وسجلت جهودها في مراحل تحوير المرأة، وقد شجعت عددا كبيرا من الفتيات المصريات على الانصراف إلى تحصيل العلم، لا في مصر وحدها بل فيها وفي أوروبا أيضا؛ كي تعود الطالبات حاملات إلى الوطن عناصر الثقافة الغربية ومثلها العليا في الحياة الاجتماعية، وانتشرت بجهودها حركة تعليم المرأة وتحريرها بقوة، رغم التمسك بالتقاليد البالية، وكانت الأسر الراقية إلا في القليل النادر منها ترى أن التعليم والعمل مما يحط من مكانة المرأة وكرامتها - وقت ذاك-(دربة شفيق، وإبراهيم عبده، 1945م، ص ص14، 15).

ومن ثم أخذت أبواب التعليم تفتح شيئا فشيئا أمام المرأة، وأصبحن البنات يظهرن مقدرة وكفاءة عالية في تحصيل العلم، مما كان له عظيم الأثر في تشجيع الفتيات في الإقبال على التعليم، وزيادة عدد البنات في المدارس، وبالتالي زيادة عدد مدارس البنات.

وقد شجعت هدى شعراوي الفتيات على الاستمرار في طلب العلم والالتحاق بجامعة القاهرة، وشجعت تعليم البنات في الخارج، فأيدت إرسال الفتيات إلى التعليم في الجامعات الأوروبية، وفي جامعة انجلترا، أو في جامعة السوربون في باريس، كما تفوق بعض الفتيات في ميادين الفن المختلفة كالموسيقى، والغناء، والرسم، والتمثيل- (درية شفيق، وإبراهيم عبده، 1945م، ص ص112، 113).

ورأت هدى شعراوي أن خير وجوه الإصلاح تكمن في العلم والتهذيب؛ لأنهما العامل الحقيقي في إعداد كل فرد للقيام بواجبه على الوجه الأكمل مما ينهض بالبلاد نهوضا حقيقيا، وقد أسهم الاتحاد النسائي المصري برئاستها في السعي إلى تحقيق عدة مطالب من أجل المساهمة في تعليم البنات، أهمها: مساواة الجنسين في التعليم، وفتح أبواب التعليم العالي وامتحانه أمام الفتيات تشجيعا لمن لها مواهب خاصة، الإكثار من المدارس الثانوية للبنات، وفصل إدارة تعليم البنات عن تعليم البنين، إحلال الخبيرات بشؤون التعليم من النساء محل الرجال في كل فروع التعليم النسوي، ومراقبته تدريجيا بحيث لا يبقى فيها أحد من الرجال، لأنهن أدرى بحاجة الفتاة(شعراوي، 1981م، ص330).

وقد أوضحت هدى شعراوي أهمية رفع مركز الأم العلمي والمهني؛ لتسهم في تربية أجيال المستقبل بشكل جيد فتقول: إن "فتح طريق التعليم للفتاة إلى آخر مدى، جعلنا نفكر فيما عسى أن يكون من مركز الأم الجاهلة أمام ابنتها المتعلمة؛ إذ كما بعدت الثقة بينهما في قوة الإدراك والحكم على الأشياء ضعف نفوذ الأم وكرامتها في نفس ابنتها، فرأينا علاجا لهذه الحالة أن نصرف همنا أيضا لإصلاح الأم وترقيتها بقدر الإمكان، فأنشأنا دارا سميت "دار التعاون الإصلاحي" لتدريب الأمهات على المسائل الأولية المنزلية وتعليمها مبادئ القراءة والكتابة والحساب وبعض الصنائع اليدوية، وجعلنا بهذه الدار قسما آخر لمعالجة من يؤمه من المرضى الفقيرات وصرف الأدوية مجانًا، وتقديم النصائح في كيفية تنظيف أولادهن وتمريضهن وإلقاء محاضرات في قانون الصحة(شعراوي، 1981م، ص242).

ويتبين مما سبق أنه ترتب على دعوة هدى شعراوي وتشجيعها لتعليم البنات أن أصبح عدد غير قليل من البنات اليوم من المدرسات والمربيات والطبيبات والمهندسات، والأديبات، إضافة إلى الكثير من الفنانات، وقد بلغ أيضا كثير من النساء مستوى فكريا واجتماعيا وسياسيا يضاهي مستوى أعلى الرجال ثقافة، ومن ثم أصبحن يألفن العمل وتولي مناصب ذات أهمية عالية في مختلف دوائر ودواوين الحكومة.

وقد جاءت آراء نبوية موسى (1304- 1370هـ/ 1886- 1951م) في تربية المرأة متأثرة بمواقف الاضطهاد التي عاشتها في عملها، فكانت ترى أنها تربت تربية صحيحة تقوم على الصدق وقوة الإرادة، ولكن هذه التربية لا تصلح في البلاد التي اعتاد أهلها الاستعباد، فأصبح رئيس العمل يحتقر مرؤوسه، ويهينه، لسبب وبلا سبب، فإذا رفض هذه الإهانة كان عليه أن يحتمل الذل، والفقر، والطرد، وترى أن سبب فشلها في حياتها هو تلك التربية التي اعتادت منها ألا تحتمل الضيم حتى لو كان ضئيلا (موسى، 1999م، ص31)، ولهذا طالبت نبوية موسى بأن "تربى البنت تربية مفيدة لتواجه معارك الحياة فتعيش عيشة سعيدة"(موسى، 2011م، ص78).

ومن هذا المنطلق ترفض نبوية موسى تربية المرأة تربية مختلفة عن تربية الرجل، فتقول: "فالاختلاف في التربية كان أول الأسباب الداعية إلى نفور الزوجين وعدم اتفاقهما، إذ كيف يعقل أن يتفقا وهما مختلفان في المشارب، والأميال، فهذا – الرجل- تربى على مبادئ صحيحة، وعلوم راقية، واختلطوا ببعض الأمم الأجنبية الراقية، وتعلم لغتها فتأثر ببعض عاداتها الحسنة، ووصل إلى حقائق لم يصل إليها الجاهل فهو يميل إلى العلم والنبوغ، وأما الفتاة فتقتصر في الغالب على تعلم التطريز، والطبخ، والغسل، والقراءة، والكتابة بلغتها، فهي جاهلة لا تميل إلى غير ذلك، وهي لا تتفق مع رجل متعلم تطربه المناقشة العلمية، ويعجبه الوصول إلى الحقائق، يربى الرجل تربية حديثة تناسب هذا العصر، وتربى الفتاة تربية قديمة بالية، فكيف لا يرتفع عن مخالطتها وينصرف عنها إلى الأجنبيات، ومن ثم فإن اختلاف تربية الرجل عن تربية المرأة خطر عظيم على رابطتها، وضرر بليغ على الأمة"(موسى، 2011م، ص39).

وهاجمت نبوية موسى الاقتصار في تعليم البنات على الأعمال المنزلية؛ لأن في هذا إعدام لمواهبها العقلية، ونزول بها من درجتها إلى منزلة الخادمات، وربما كانت هذه التربية الناقصة من أسباب انحطاطها وتأخرها"(موسى، 2011م، ص40). ولا يعني هذا رفض نبوية موسى لتربية المرأة على القيام بالأعمال المنزلية مطلقا، ولكنها ترفض قصر التربية عليها.

وتؤكد نبوية موسى على دور الأسرة في تربية المرأة إلى جانب التربية المدرسية، ذلك لأن "التربية المدرسية لا تنجح إلا إذا عضدتها تربية منزلية صحيحة، فيجب أن تهتم السيدة بتربية بناتها داخل المنزل وتهذيب أخلاقهن"(موسى، 2011م، ص47)، ولهذا تؤكد على أهمية دور الأم ولعظم شأن هؤلاء الأمهات، وجب الالتفاف إلى تهذيبهن، وتعليمهن لما يترتب على أعمالهن، وأخلاقهن من صلاح مستقبل أولادهن، أو فساده، لسبقهن المعلمين إلى غرس العادات في نفوس الأطفال(موسى، 1924م، ص13).

وركزت نبوية موسى دورها التربوي في الاهتمام ببث الفضائل في البنات، وبينت ما يجب عليهن من محاسن الآداب ومكارم الأخلاق، كما ترى أنه لا فرق بين الرجل والمرأة في التربية على اكتساب الفضائل والتحلي بها، فتقول: "لا فرق في التحلي بالفضيلة بين الرجل والمرأة، وأن كل منهما يحتاج إلى الفضائل احتياج العيون إلى الضوء، وتكاد المرأة تكون أشد احتياجا إلى ذلك من الرجل لما تقوم به من تعهد الأطفال، ومخالطتهم ابتداء من نشأتهم، وما يتعودونه من طباعها في تلك المخالطة، وقد تكون هذه الطباع عادة لهم إذا كبروا لتمكنها في نفوسهم"(موسى، 1924م، ص ص4، 5).

كما اهتمت نبوية موسى أيضا بإرساء القيم الإسلامية في نفس المرأة، كقيم: الصدق، والأمانة، والقناعة، والوفاء،...وغيرها من الفضائل، وساقت في ذلك العديد من الروايات والقصص التاريخية – كأساليب تربوية- لتؤكد صدق كلامها عن هذه الفضائل(موسى، 1924م، ص ص5، 11).

وعلاوة على ذلك انتقدت نبوية موسى تربية المرأة على العادات المصرية السيئة التي تقوم بها النساء في بعض المناسبات، مثل: النواح والصياح في المأتم، والتغالي في زخرفة الملابس، وأقبح عادات المصريات غير المتعلمات الزار، والذهاب إلى السحرة والدجالين، وأن ذلك دليل على جهلهن، والاعتقاد في الخرافات(موسى، 1924م، ص ص45، 46).

وتؤكد نبوية موسى أن تعليم المرأة يسهم في ظهورها بمظهر الحشمة والوقار، فتقول: "علموها العلم الراقي لتنصرف إليه عن الزخرف والزينة، وترتفع عن أن تكون ألعوبة في نظر المارة، فتظهر بمظهر الحشمة والوقار، ولا يهمنا على أي شكل كان لبسها ما دام على هيئة تدل على رقي الآداب، وإتباع الدين الحنيف من ستر الزينة فقط"(موسى، 1999م، ص ص123، 124).

وهاجمت نبوية موسى جهل المرأة لأنه يؤدي إلى انتشار الخرافات بين النساء فقد ساعد انتشار الجهل بين النساء، وحرمانهن لذة العلم والفكر، وجعلهن في معزل عن معترك الحياة الحقيقية، ... ولهذا تنصح الفتيات بالالتفات إلى التعليم، والبعد عن الكسل والفراغ، وهذا كله مما يصلح حالها، فإن العلم يفتق الأذهان، ويجعل الفتاة تشعر بما يحيط بها، فتعلم عن خبرة الفرق بينها وبين الغربيات(موسى، 2011م، ص ص20، 140).

وواضح من كلامها دور تعليم المرأة في تقويم الأسر التي منها تتكون الأمة. وأن المرأة في حاجة ماسة للتعليم لكي يقيها شر الحاجة، ويساعدها على فهم ما يدور حولها من أحداث.

وعلى الرغم من دعوة نبوية موسى إلى تعليم البنات وبيان أهميته الشديدة لهن، إلا أنها أقرت التعليم الطبقي، ولم تكن تهتم بتعليم غالبية أفراد الشعب فتقول: "فلا ضرر أن يكون الفلاح أميا؛ لأن الفلاح الأمي والفلاح المتعلم في المنفعة سواء، ولا يخشى من تقهقر الأمة لجهل فلاحيها ما دام في الأمة نبغاء يستطيعون إرشاد الفلاحين إلى ما فيه النفع... كما لا يضر أمتنا أن يكون ابن الخادم خادما مثله، إننا في حاجة إلى تعليم أبناء الموسرين من أهل القرى تعليما عاليا يليق بثرواتهم، لأنهم سيكونون في المستقبل نواب الأمة"(موسى، 2011م، ص ص51، 53).

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على تأكيد نبوية موسى على الطبقية في التعليم بين الأغنياء والفقراء وبالنسبة للذكور والإناث معا، وعدم الاقتصار على تعليم الذكور فقط فترى: "أن تعليم الفتاة الغنية يرفع شأن الأسرة بأكملها، ويدفعها إلى الخير والنجاح، فتعليمنا لهن رقي للأمة بأسرها، أما تعليم الفتاة الخادمة فلا يكاد ينفع غيرها"(موسى، 2011م، ص 92).

وواضح رفض نبوية موسى لتعليم أبناء وبنات الطبقات الفقيرة من أفراد المجتمع بحجة أن هذا التعليم لا يفيد الأمة في شيء ما دام هناك متعلمين ومتعلمات من أبناء الطبقات الغنية، ولهذا أطلقت نبوية على مدرسة خاصة قامت بافتتاحها لتعليم البنات في الإسكندرية اسم (مدرسة بنات الأشراف)، ولاسم المدرسة دلالة واضحة على موقفها من تعليم البنات في الطبقات الفقيرة. وهذا مما يكرس الطبقية في المجتمع المصري. وهذا مخالف لما كفله الإسلام من حق التعليم للجميع الأغنياء والفقراء على السواء، قال رسول الله ﷺ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»(القزويني، د. ت، ج1، رقم 224، ص81).

وعلى العكس من هذا التمييز الطبقي في التفرقة بين أبناء الشعب في حق التعليم إلا أنها تطالب بتعليم الفقراء في المدارس الأهلية؛ لأن التعليم يصلح بانتشاره لا بقلة التعليم، والمجتمع في أشد الحاجة إلى أحط أنواعه، فالجهل يبطل العقول بقلة المدارس المنحطة، فهذه المدارس أفضل من أن يتسكع التلميذات في الشوارع، كما أن هذه المدارس منبع علم النابغين

منهم، وكثيرا ما نشأ فطاحلة مصر من بين جدران تلك المدارس المنحطة (أبو الإسعاد، 2005م، ص ص92، 93).

يتبين مما سبق أن هناك تناقضا واضحا في فكر نبوية موسى- وإن كان هذا التناقض هو ما عليه حال الواقع-، فهي ترفض تعليم الفقراء والسوقة العلم، ثم تعود فتطالب بتعليمهم في مدارس أقل مستوى من مدارس تعليم الأغنياء؛ لأن ذلك أفضل من جهلهم، كما أنها تُقر أن هذه المدارس ذات المستوى الأقل مستوى هي التي يخرج منها العلماء البارزين الفطاحل في الأعم الغالب.

وتتحدث نبوية موسى عن أنواع التعليم التي ينبغي أن تتعلمها المرأة، فتطالب بتعليم المرأة ما يكفيها من شتى أنواع العلوم، فتقول: "إن من يتعلم القراءة والكتابة لا يعد متعلما إلا إذا جعل ذلك سبيلا إلى نيل العلوم"(موسى، 2011م، ص89)،و"لا ينبغي أن يقتصر تعليم الفتاة على قشور العلم، فينبغي على الفتاة أن تتعلم مبادئ أولية في الجغرافيا، والرياضة، وبقية العلوم وهي وإن كانت لا تفيدها في عمل منزلها إلا أنها تفيدها في تربيتها العقلية التي تفيدها فيما بعد في أعمال المنزل، وإن لم تتعلق به مباشرة فهي تسدد رأيها، وتقوي تصورها، وتجعلها على مستوى واحد مع زوجها"(موسى، 2011م، ص46).

وإضافة إلى ذلك ضرورة تعليمها علم تدبير شؤون المنزل فتقول: "من الضروري أن تتعلم المرأة علوم التدبير المنزلي، لأنها تحتاج إلى عقل راق وذكاء نادر، وليست الفتاة أهلا لدراسة هذا العلم ما لم تأخذ من جميع العلوم بقسط فلا يكفي أن تنصح الفتاة بفتح الشبابيك ما لم تتعلم شيئا مفيدا من علوم الطبيعة، والكيمياء، وتركيب الهواء وخواصه، وتأثيره في الجسم هي لا تفهم ذلك حق الفهم إلا إذا تربت مداركها بالعلوم الابتدائية، فالتدبير المنزلي إذا لم يتجاوز المسح، والغسل، والكي، والطبخ"(أبو الإسعاد، 2005م، ص ص108).

وإضافة إلى ذلك أيضا ضرورة تعليم الفتاة علوم الصحة؛ حتى يقوى تصورها الصحي، حيث إنها مسؤولة عن صحة الأطفال، وأخلاقهم، فلا بد أن تعرف طبائعهم وحالة أجسامهم وتتبع ما ينفع صحتهم، ويؤثر في طباعهم، وإلا أضرت بهم من حيث أرادت أن تنفعهم،... فلا بد أن تجتهد الفتاة في معرفة ما يساعدها على مراعاة صحة الأطفال، وتدبير المنزل، مثل قراءة المجلات الطبية، وبعض الكتب في تدبير المنزل، وتاركة كل ما يشغلها عن إتقان عملها مثل كثرة الخروج والتغالي في الزينة (نبوية موسى، المطالعات العربية، ص ص18، 59).

كما تكشف نبوية موسى عن ضرورة تعليم المرأة إذا احتاجته للعمل، فتقول: "فلا ينبغي أن تقتصر على ما يؤهلها لإدارة المنزل فقط بل يلزم أن تكون لها بعض الفنون التي يسهل على السيدات القيام بها، ومشاركة الرجل فيها، مثل: علم الطب، والخياطة، فربما احتاجت في المستقبل إلى اكتساب ما تقتات به، فالعلم جمال ما دامت غنية عن الإرتزاق به، وحفظ من الفاقة إن احتاجت إليه، هذا فضلا عن أن اشتغال الفتاة بهذه الفنون يفيد غيرها من السيدات فائدة أدبية عظيمة"(موسى، 1924م، ص20).

يتبين مما سبق أن تعليم المرأة المصرية برز في فكر نبوية موسى كقضية محورية كبرى، فقد كرست حياتها لهذه القضية والدعوة إليها حتى كانت شغلها الشاغل، حيث إنها رأت

أن تعليم المرأة والوصول بها إلى أعلى المراحل التعليمية، واجب عليها للنهوض ليس بالمرأة فقط بل بالمجتمع ككل.

كما تحدثت نوال السعداوي (1350- 1442هـ /1931- 2021م) في كتاباتها عن تربية البنت، وترى "إن الإنسان – ذكرًا كان أم أنثى- مهما ورث من صفات، فإن الصفات التي يكتسبها من البيئة به وعن طريق التربية هي التي تكوّن صفات شخصيته وشكلها النهائي، فالإنسان يعيش داخل مجتمع يتأثر به ويؤثر فيه، والحياة هي التفاعل المستمر بين الإنسان ومجتمعه، وبهذا يكون التبادل أساس حياة الإنسان داخل المجتمع من ولادته حتى موته، ويتميز الإنسان بقدرته على السيطرة على شعوره والاختيار، هذه القدرة تنمو في مراحل العمر المختلفة، فالطفل - بجنسيه- في أول مراحل عمره لا يستطيع الاعتماد على نفسه ثم يتعلم كيف يعتمد على نفسه، أي أن الطفل يفقد بالتدريج سلبيته واحتياجه للآخرين، ويكتسب الايجابية، والقدرة على الاختيار وحرية الفعل وهذا هو معنى النمو والتربية" (السعداوي، 1972م، ص51).

وحرصًا على التربية العقلية للمرأة، وأثره في نمو شخصيتها واستقلالها عن الآخرين، وعدم التقليد لهم أو خضوعها لسيطرتهم، توضح نوال السعداوي أهمية النمو العقلي والنفسي للبنت فتقول: "والنمو لا يعني نمو الجسم فحسب، فكما ينمو جسم الطفل ينمو عقله وتنمو نفسه. إن النمو النفسي والعقلي هو حركة نحو مزيد من استقلال الشخصية والقدرة على الاختيار والحرية الشخصية والمسؤولية، هذا النمو ضرورة وأساسي ليحرر الإنسان (المرأة والرجل) من إرادات الغير ومحاكاتهم" (السعداوي، 1972م، ص51).

وتثور نوال السعداوي على أنظمة وقوانين المجتمع وترى أنه يسعى نحو كبت المرأة وعدم الاهتمام بتربيتها وإعدادها النفسي والعقلي، مما يكون له عظيم الأثر على شخصية المرأة، وأن التربية في المجتمع العربي والمصري تقصر تركزها على التربية الجسدية فقط للمرأة، من خلال الاهتمام بتعويد البنت كيفية التزيين والاحتفاظ بالمظهر والشكل الذي يجذب انتباه الرجل إليها، مع التربية على كبت رغباتها العقلية والنفسية والجنسية، فتقول: "أن المجتمع بنظمه وقوانينه ومؤثراته وضغوطه يكبت المرأة فيعوق هذا الكبت نموها الفكري والنفسي، ويحول دون تحررها من السلبية والاعتماد على الآخرين، وتظل كالطفل في مراحله الأولى من النمو عاجزا عن الاستقلال والإيجابية وحرية الفعل. لكنها تختلف عن الطفل في أن جسمها لا يكون طفلا صغيرا وإنما قد أصبح جسدا كبيرا ناضجا. ولعل هذا هو السبب في رؤية نساء كبيرات ناضجات في أجسامهن أما نفوسهن وعقولهن فلا تزال في مرحلة متخلفة من مراحل النمو، وهذا التخلف هو أهم سبب وراء معظم الانحرافات والمشاكل الاجتماعية أو النفسية أو الجنسية" (السعداوي، 1972م، ص52).

وتؤكد نوال السعداوي على دور التربية والتعليم في تكوين شخصية المرأة وسلوكياتها، فتقول: "فالبنت تولد طبيعية، ثم تتعلم لحظة ولادتها كيف تصبح أنثى، ... إن الفتاة تتعلم أن تجلس وتضم ساقيها وتحافظ على بكارتها وتخجل من جسمها، ثم تنتظر دورها السلبي في الحياة كامرأة... ولو أن البنت تلقت التربية التي يتلقاها الولد لما كانت هناك فروق بين الرجل وبين المرأة، أو بين الرجولة والأنوثة... إن صفات الأنوثة نتاج صناعي لوضع المرأة السفلي في المجتمع" (السعداوي، 1972م، ص53).

وترى نوال السعداوي أن البنت تواجه منذ طفولتها تناقض المجتمع، ففي الوقت الذي تُحذّر فيه من الرجال، وتُخوّف فيه من الجنس، وتُفرض عليها العفة فهي تربى وتشجع على أن تكون أداة جنس وتعلم كيف تكون جسدا فقط، وكيف تجعل هذا الجسد وتزينه لتجذب الرجال. وينعكس هذا التناقض على شخصية المرأة بتناقض آخر، فهي تريد الرجل ولا تريده، وهي تقول لا وتعني بها نعم، ويظن المجتمع أن هذه هي طبيعة المرأة وينسى أنه هو الذي فرض عليها هذا التناقض (السعداوي، 1972م، ص54). وتقول السعداوي في موضع آخر: "تسبب التربية التي تتلقاها البنت سواء في البيت أو المجتمع كثيرا من المشاكل والعقد النفسية. فالبنت تتدرب منذ الصغر على أن تنشغل بجسمها وملابسها وزينتها طول الوقت ولا تجد وقتا أو اهتماما لتقرأ أو تنمي قدرتها العقلية والنفسية. وتتحمل الفتاة متاعب التجميل وآلامه وتتدرب على أن تخفي طبيعتها وحقيقتها... وتقلل هذه التربية من طموح البنت وتعتقد أن سنوات الدراسة أو العمل بعد التخرج ليست إلا فترة انتظار تنتهي بالعثور على الزوج، وينتج عن هذه التربية أن يصبح الزوج هو كل حياة المرأة، أما الزوجة فليست جزءا من حياة الرجل، وحيث إن المرأة تربت منذ طفولتها على أن تنكر الجنس وتكبت رغباته فهي تعجز بطبيعة الحال عن أداء دورها الجنسي المفروض مع الزوج، وتتهم بالبرود ويصبح من حق زوجها أن يطلقها، أو أن يبقيها خادمة بالبيت وينطلق هو مبيحا لنفسه التمتع بكل من يستطيع من النساء (السعداوي، 1972م، ص52-56).

وترفض نوال السعداوي إنكار المجتمع للرغبة الجنسية لدى البنت وتؤكد على أهمية وضرورة التربية الجنسية بالنسبة للمرأة، فتقول: "إن نفسية المرأة تصبح مشوهة ومريضة بسبب أثر الطاقة المحطم على نفسها، ومنذ الولادة حتى الشيخوخة تنحرف طاقة المرأة الجنسية، وتتعلم البنت منذ طفولتها أن تنكر الجنس وتقتل رغبة البحث والاستطلاع عندها سواء في علاقاتها الجنسية أو علاقاتها غير الجنسية، فغذا ما جاء الوقت الذي يجب أن تحس فيه الجنس عجزت، لأن القالب – نوع التربية- الذي وضعت فيه أصبح من القوة بحيث أنه تغلب على رغبتها الطبيعية واستطلاعها، ويريد المجتمع بضغوطه على المرأة أن تصبح بغير رغبات جنسية أو بغير جنس... ويأتي علماء الأخلاق والقانون ليضعوا القيم والقوانين التي تفرض على المرأة سلوكا يتفق مع نظرة المجتمع إليها والدور الذي وضع لها. ويقوم علماء النفس والصحة النفسية فيقومون بدورهم الفعال في تنفيذ قيم المجتمع وتحطيم البقية الباقية من شخصية المرأة باسم التكيف الاجتماعي" (السعداوي، 1972م، ص56-57).

وتماشيًا مع ما تم ذكره تتضح لدى الباحث رؤية نوال السعداوي في أن التربية التي تتلقاها البنت في مراحل عمرها المختلفة تعرقل نموها الطبيعي، فهي لا تترك لحظة لتواجه نفسها بنفسها، أو تتخذ قرارا مستقلا عن إرادة الكبار الذين يربونها، ومن ثم يترتب على هذه التربية منح البنت الأدب والطاعة وتفقدها نفسها وشخصيتها، وأن التربية التي تتلقاها المرأة في المجتمع العربي والمصري هي عبارة عن سلسلة من الممنوعات، والعيب، والحرام، والذي لا يصح، وتكبت رغباتها وتملئ نفسها وعقلها بالتربية على تلبية رغبات الغير، ويتضح من ذلك أن هذه التربية عملية قتل بالبطيء لروح المرأة.

المحور الثاني: معالم تربية المرأة في الفكر السلفي:

يؤكد دعاة الاتجاه السلفي في كتاباتهم على أهمية المرأة ومكانتها ودورها في إصلاح المجتمع المسلم، إذ يرون أن: "إصلاح المجتمع فيما وراء الجدر، وهو الذي يكون في البيوت، فإن غالب مهمته موكول إلى المرأة نفسها؛ لأن المرأة هي ربة البيوت، ومن ثم فإن إصلاح نصف المجتمع أو أكثر يكون منوطا بالمرأة؛ وذلك لسببين: **السبب الأول**: أن النساء كالرجال عددا، إن لم يكنَّ أكثر. وعلى كل حال فإن للمرأة دورا كبيرا في إصلاح المجتمع. **السبب الثاني**: أن نشأة الأجيال أول ما تنشأ إنما تكون في أحضان النساء، وبه يتبين أهمية ما يجب على المرأة في إصلاح المجتمع" (العثيمين، 1419هـ، ص ص4-6).

ويلقي دعاة السلفية اللوم على المرأة المسلمة في رضوخها لهذا الوضع الذي أفقدها قيمتها الإنسانية التي أرادها لها الإسلام، فيقول المقدم: "والمؤلم في هذا الواقع المرير أن المرأة قد رضيت أن تؤلّف نقطة الضعف، فهي ملقية بزمامها إلى الاتجاه يقذف بها حيث اتجه وسار، دون أن تفكر بالمقاومة، وأصبحت كل طاقاتها موجهة للاندفاع وراء هذا الاتجاه ... بل بلغ الاستخفاف بها مداه حين صوروا لها أنها بهذا المسلك ترتفع إلى أعلى وأعلى، ولم تفطن إلى أنها في حقيقة الأمر قد صارت كالكرة الطائرة، تتقاذفها أيدي اللاعبين فتتهادى في كل اتجاه.. لقد جاهرة المرأة الجديدة بالإعراض عن دينها، وقد يلتمس المتكفلون لها عذرا لنقص عقلها ودينها" (المقدم، 2007، ص33).

وقد تناول عبدالعزيز بن باز (1330هـ- 1419هـ/ 1912م- 1999م) قضية تربية وتعليم المرأة في كتاباته، وساق من سنة النبي ﷺ ما يدل على أهمية تربيتها في الإسلام، فيقول: "إن النبي ﷺ قَالَ: «مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ البَنَاتِ شَيْئًا، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ، كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ» (البخاري، ج8، 5995)، وهكذا لو كان له أخوات أو عمات أو خالات، وهناك أعمال إذا عملها المسلم دخل الجنة ونجا من النار، والإحسان المذكور منها، والإحسان للبنات ونحوهن يكون بتربيتهن التربية الإسلامية، وتعليمهن وتنشئتهن على الحق، والحرص على عفتهن وبعدهن عن ما حرم الله من التبرج وغيره، وهكذا تربية الأخوات وغير ذلك من وجوه الإحسان حتى يتربى الجميع على طاعة الله ورسوله، والبعد عن محارم الله والقيام بحق الله سبحانه وتعالى، ... فليس المقصود مجرد الإحسان بالأكل والشراب والكسوة فقط، بل المراد ما هو أعم من ذلك من الإحسان إليهن في عمل الدين والدنيا" (ابن باز، 1987م، ج4، ص ص375- 377).

ويرى عبدالعزيز بن باز أنه لا بد من توجيه المرأة إلى الخير، وإنكار تقصيرها في واجباتها نحو ربها ومجتمعها، فيقول: "إذا رأى من أخته في الله منكرا أنكر عليها ذلك، كأن يراها تعصي والديها، أو تسيء إلى زوجها، أو تقصر في تربية أولادها، أو تتساهل بالصلاة أنكر عليها، سواء كان زوجها أو أباها أو أخاها أو ابن أختها أو ابن أخيها، أو ليس قريبا لها بل من الناس الذين عرفوا ذلك منها (ابن باز، 1987م، ج4، ص ص49، 50)، وقد طالب عبدالعزيز بن باز في تعليم المرأة بضرورة التأكيد على الآداب الأخلاقية والشرعية، وأستدل على ذلك بأن النبي ﷺ كان يعلم أم المؤمنين السيدة عائشة - رضي الله عنها- الآداب العامة، منها: آداب الزيارة عامة، وزيارة القبور خاصة (ابن باز، 1987م، ج13، ص331).

كما يرى عبدالعزيز بن باز جواز أن يكون مهر المرأة تعليمها شيئاً من القرآن الكريم والسنة النبوية والعلم النافع، وذلك في حالة إعسار الزوج وعدم امتلاكه مالا، وجواز قبول

المرأة ذلك، فيقول: "المشروع أن يكون هناك مال ولو قليلا، فإذا كان الزوج عاجزا ولم يجد مالا جاز أن يزوج بشيء من الآيات أو من السور يعلمها المرأة، وتكون مهرًا لها، ولهذا زوج النبي ﷺ المرأة الواهبة أحد أصحابه على أن يعلمها من القرآن كذا وكذا، وهذا من باب المعاشرة الطيبة، أن يعلمها ويرشدها ويتعاون معها على الخير، يقول الله تعالى: ﴿ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو﴾ [النساء: 19]، ويقول سبحانه: ﴿ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ﴾ [البقرة: 228]، فإذا عاشرها معاشرة تتضمن تعليمها القرآن، وتعليمها السنة، وتعليمها الأحكام، فهذا خير كثير"(ابن باز، 2007م، ج20، ص487).

وقد رفض عبدالعزيز بن باز الدعوة إلى الاختلاط في التعليم بصفة عامة، حتى بين الأطفال في المرحلة الابتدائية، فيقول: يعد "اختلاط الذكور والإناث في الدراسة بالمرحلة الابتدائية، ولما يترتب على اقتراحه من عواقب وخيمة وسيلة لشر كثير وفساد كبير لا يجوز فعله، وقد قال النبي ﷺ: «مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»(ابن حنبل، ج11، 6756)، وإنما أمر ﷺ بالتفريق بينهم في المضاجع لأن قرب أحدهما من الآخر في سن العاشرة وما بعدها وسيلة لوقوع الفاحشة بسبب اختلاط البنين والبنات، ولا شك أن اجتماعهم في المرحلة الابتدائية كل يوم وسيلة لذلك، كما أنه وسيلة للاختلاط فيما بعد ذلك من المراحل"(ابن باز، د. ت، ص6).

وإضافة إلى رفض عبدالعزيز بن باز الاختلاط بين البنين والبنات في المدارس في جميع المراحل التعليمية بداية من المرحلة الابتدائية، فإنه يحذر من الاختلاط بصفة عامة، فيقول: "وبكل حال فاختلاط البنين والبنات في المراحل الابتدائية منكر لا يجوز فعله لما يترتب عليه من أنواع الشرور، وقد جاءت الشريعة الكاملة بوجوب سد الذرائع المفضية إلى الشرك والمعاصي، وقد دل على ذلك دلائل كثيرة من الآيات والأحاديث، وقد ذكر العلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه "إعلام الموقعين" منها تسعة وتسعين دليلا، ... فمن واجب النصح والتذكير أن أنبه على أمر يجب الحذر منه والابتعاد عنه، وهو الاختلاط الحاصل في بعض الأماكن والقرى مع غير المحارم، لا يرون بذلك بأسا بحجة أن هذا عادة آبائهم وأجدادهم، وأن نياتهم طيبة فتجد المرأة مثلا تجلس مع أخي زوجها أو زوج أختها أو مع أبناء عمها ونحوهم من الأقارب بدون تحجب وبدون مبالاة" (ابن باز، 1987م، ج5، 234).

واستنادا إلى ما سبق يرفض عبدالعزيز بن باز دعوة المطالبين بالاختلاط في التعليم، بحجة أن المطالبة بعزل الطالبات عن الطلاب مخالفة للشريعة، واستدلالهم على جواز الاختلاط بأن المسلمين من عهد الرسول ﷺ كانوا يؤدون الصلاة في مسجد واحد، الرجل والمرأة معا، ولذلك فإن التعليم لا بد أن يكون في مكان واحد، ويرد على ذلك بقوله: "زعم – البعض- أن المطالبة بعزل الطالبات عن الطلاب مخالفة للشريعة، وقد استدل على جواز الاختلاط بأن المسلمين من عهد الرسول ﷺ كانوا يؤدون الصلاة في مسجد واحد، الرجل والمرأة، وقال: ولذلك فإن التعليم لا بد أن يكون في مكان واحد، ... ولا شك أن هذا الكلام فيه جناية عظيمة على الشريعة الإسلامية؛ لأن الشريعة لم تدع إلى الاختلاط حتى تكون المطالبة بمنعه مخالفة لها، بل هي تمنعه وتشدد في ذلك،

كما يرفض عبدالعزيز بن باز تعليم المعلمات من النساء للأولاد في المرحلة الابتدائية موضحا خطورة ذلك، فيقول: "وذلك أن تولي النساء لتعليم الصبيان في المرحلة الابتدائية

يفضي إلى اختلاطها بالمراهقين والبالغين من الأولاد الذكور، لأن بعض الأولاد لا يلتحق بالمرحلة الابتدائية إلا وهو مراهق وربما يكون بعضهم بالغا، ولأن الصبي إذا بلغ العشر يعد مراهقا ويميل بطبعه إلى النساء، لأن مثله يمكن أن يتزوج ويفعل ما يفعله الرجال، ... كما أن تعليم النساء للصبيان في المرحلة الابتدائية يفضي إلى الاختلاط ثم يمتد ذلك إلى المراحل الأخرى، فهو فتح لباب الاختلاط في جميع المراحل بلا شك، ومعلوم ما يترتب على اختلاط التعليم من المفاسد الكثيرة والعواقب الوخيمة" (ابن باز، 1416هـ، ص ص29، 30).

ويبين عبدالعزيز بن باز أسباب منعه تعليم النساء للبنين الذكور في المرحلة الابتدائية، فيقول: "إن من الواجب قفل باب تعليم النساء للأولاد الذكور بغاية الإحكام، وأن يبقى الأولاد الذكور تحت تعليم الرجال في جميع المراحل، كما يبقى تعليم البنات تحت تعليم المعلمات من النساء في جميع المراحل؛ وذلك لأن المعلمات أصبر على تعليم البنات، كما أنه من المعلوم أن الرجال أصبر على تعليم البنين وأقوى عليه وأفرغ له من المعلمات في جميع مراحل التعليم، كما أن من المعلوم أن البنين في المرحلة الابتدائية وما فوقها يهابون المعلم الذكر ويحترمونه ويصغون إلى ما يقوله أكثر وأكمل مما لو كان القائم بالتعليم من النساء مع ما في ذلك كله من تربية البنين في هذه المرحلة على أخلاق الرجال وشهامتهم وصبرهم وقوتهم"(ابن باز، 1416هـ، ص ص30- 32).

وذلك على خلاف ما ينادي علماء التربية المعاصرين بأن الأقدر على تعليم الأطفال خاصة في مرحلتي رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية هن النساء؛ نظرا لما جُبلن عليه من صفات الحنو والرحمة والعطف واللين وغيرها مما لا شك يحتاجه الصغار في بداية منشأهم، بخلاف طبيعة الرجال.

ويؤكد عبدالعزيز بن باز على استخدام بعض الأساليب التربوية في التعليم كأسلوب العبرة والعظة، فيرى ضرورة أخذ العبرة والعظة من المجتمعات التي كان للاختلاط فيها أثرا سيئا على المرأة فيقول: "أن من أراد أن يعرف عن كثب ما جناه الاختلاط من المفاسد التي لا تحصى فلينظر إلى تلك المجتمعات التي وقعت في هذا البلاء العظيم اختيارا أو اضطرارا بإنصاف من نفسه وتجرد للحق عما عداه يجد التذمر على المستوى الفردي والجماعي، والتحسر على انفلات المرأة من بيتها وتفكك الأسر، ويجد ذلك واضحا على لسان الكثير من الكتاب بل في جميع وسائل الإعلام وما ذلك إلا لأن هذا هدم للمجتمع وتقويض لبنائه" (ابن باز، 1420هـ، ص3).

كما عرض محمد بن صالح العثيمين (1347هـ- 1421هـ/ 1929م-2002م) في كتاباته لأهمية تربية المرأة وتعليمها، ويرى: أنه لكى تتحقق أهمية المرأة في إصلاح المجتمع، لا بد للمرأة من مؤهلات أو مقومات لتقوم بمهمتها في الإصلاح، ومن هذه المقومات: **صلاح المرأة**: أي أن تكون المرأة نفسها صالحة؛ لتكون أسوة حسنة، وقدوة طيبة في بنات جنسها، وكل امرأة لن تصل إلى الصلاح إلا بالعلم، **والبيان والفصاحة**: وهو أن يمن الله على المرأة بالتربية على حسن البيان والفصاحة، والطريق الذي يوصل إلى البيان والفصاحة والتعبير عما في النفس بعبارة صادقة كاشفة عما في الضمير، هو أن يكون عند المرأة شيء من العلوم العربية: نحوها، وصرفها، وبلاغتها، و**الحكمة:** أن يكون لدى المرأة حكمة في إيصال العلم إلى مَن تخاطب، والحكمة في وضع الشيء في موضعه، ومن ثم فالتربية والتعليم يفيد المرأة في التعرف على مستوى كفاءة

من تعامله في الحياة فتخاطبه على قدر هذه الكفاءة، و**حسن التربية:** بأن تنال المرأة حسن التربية في نفسها، ومن ثم أن تكون المرأة حسنة التربية لأولادها، و**النشاط في التربية والتعليم:** أن يكون للمرأة دور في تربية وتعليم وتثقيف بنات جنسها، وذلك من خلال المجتمع، سواء أكان في المدرسة، أو الجامعة، وسواء أكانت الدراسة في مرحلة ما بعد الجامعة؛ كالدراسات العليا، أو فيما دونها من مراحل التعليم المختلفة، كذلك – أيضًا- من خلال المجتمع فيما بين النساء من الزيارات التي يحصل فيها مدارسة الموضوعات المفيدة"(العثيمين، 1419هـ، ص7-28).

ويتبين مما سبق التناقض في فكر الاتجاه السلفي، فعلى الرغم من رفضه لخروج المرأة من بيتها للعمل، وعدم تعليم المرأة للأطفال الذكور في المراحل التعليمية الأولى، إلا أن ابن عثيمين يرى أن من أدوار المرأة التي تحمد عليها، دورها الواسع في إصلاح المجتمع، وتوافر مقومات الإصلاح لديها، كما أن المرأة ذات نشاط في مجتمعها بتربية أفراده وتعليمهم من خلال الوسائط والأساليب التربوية المتنوعة كالزيارات الميدانية في البيوت، وحلقات التعليم والتثقيف، والمجتمعات المدرسية، وغيرها.

كما يوضح محمد بن العثيمين أن رفض الفتاة أو والدها الزواج ممن يخطبها لأجل أن تكمل تعليمها الثانوي أو الجامعي أو لأجل أن تدرس لعدة سنوات فيه مخالفة لسنة النبي (ﷺ) ويرى أن ذلك على خلاف أمر النبي (ﷺ)، ويشترط أن يكون ما تحصله المرأة من العلوم مما يحتاج إليه الناس في المجتمع، أما التعليم للعلوم التي ليس بها حاجة فهو محل نظر عنده، فيقول: "إن النبي (ﷺ) قال: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ» (الترمذي، 1998م، ص385)، وقال (ﷺ): «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ» (البخاري، 1422هـ, ج7، ص3)، "وفي الامتناع عن الزواج تفويت لمصالح الزواج، وأنصح النساء المسلمات ألا يمتنعن من الزواج من أجل تكميل الدراسة أو التدريس، وبإمكان المرأة أن تشترط على الزوج أن تبقى في الدراسة حتى تنتهي دراستها، وكذلك أن تبقى مدرسة ما دامت غير مشغولة بأولادها، وهذا لا بأس به على أن كون المرأة تترقى في العلوم الجامعية مما ليس به حاجة، أمر يحتاج إلى نظر، وأن المرأة إذا انهت المرحلة الابتدائية وصارت تعرف القراءة والكتابة بحيث تنتفع بعلم هذا في قراءة كتاب الله وتفسيره وقراءة أحاديث النبي (ﷺ) وشرحها، فإن ذلك كافي، إلا أن تترقى لعلوم لا بد للناس منها كعلم الطب وما أشبهه إذا لم يكن في دراسته شيء محذور من اختلاط أو غيره" (ابن العثيمين، 1412هـ، ص26-27).

ويتبين من كلام ابن عثيمين السابق أن ما يفعله بعض الآباء وأولياء الأمور من منع البنات من الزواج ممن هو كفء لها، لغرض الدراسة وطلب العلم أمر مرفوض، وأن الزواج أمر أهم من الدراسة، وهذا لا يعني أن الزواج ينافي الدراسة؛ لإمكانية الجمع بينهما، فكثيرات اليوم على هذا الحال.

كما تناول العثيمين قضية الاختلاط، ووجه نصائحه للمسؤولين عن ذلك بضرورة الفصل بين الجنسين في التعليم، وساق أدلة من السنة على عدم جواز هذا الاختلاط، فيقول: "إن الاختلاط في التعليم مخالف لما جاءت به الشريعة الإسلامية، وما ينبغي أن نوجهه للمسؤولين في الدول العربية والإسلامية، حيث مكنوا شعوبهم من الدراسة في مدارس مختلطة؛ لأن هذا الوضع مخالف للشريعة الإسلامية، وما ينبغي أن يكون عليه المسلمون، وقد

قال (ﷺ): «خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا، وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا، وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا» (ابن الحجاج، د. ت، ج1، ص326)، وذلك لأن الصف الأول قريب من الرجال، والصف الآخر بعيد منهم، فإذا كان التباعد بين الرجال والنساء وعدم الاختلاط بينهم مرغبا فيه حتى في أماكن العبادة كالصلاة التي يشعر المصلي فيها بأنه بين يدي ربه بعيدا عما يتعلق بالدنيا، فالتباعد وترك الاختلاط في المدارس أولى، إن اختلاط الرجال بالنساء فتنة كبرى زينها أعداء الإسلام حتى وقع فيها الكثير من المسلمين،... عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) إِذَا سَلَّمَ قَامَ النِّسَاءُ حِينَ يَقْضِي تَسْلِيمَهُ، وَيَمْكُثُ هُوَ فِي مَقَامِهِ يَسِيرًا قَبْلَ أَنْ يَقُومَ»، قَالَ: نَرَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ ذَلِكَ كَانَ لِكَيْ يَنْصَرِفَ النِّسَاءُ، قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ" (البخاري، 1422هـ، ج1، ص173)، ومن ثم فعلى المسؤولين في الدول العربية والإسلامية أن يولوا قضية الاختلاط عنايتهم، وأن يحموا شعوبهم من أسباب الشر والفتنة،... ولتفكر الأمة الإسلامية - حكاما ومحكومين- بما حصل من الشر والفساد في ذلك الاختلاط، وما يترتب عليه من العلاقات الشائنة المحرمة التي يحاول مرتكبيها مرارا وتكرارا الآن التخلص من آثارها وآثامها" (العثيمين, 1416هـ، ص17-19).

كما ينبه محمد بن صالح العثيمين إلى أن فتنة الاختلاط يمكن القضاء عليها بإنشاء مدارس ومعاهد وكليات وجامعات تختص بالنساء ولا يشاركهن فيها الرجال، وإذا كان النساء شقائق الرجال فلهن الحق في تعلم ما ينفعهن كما للرجال، لكن لهن أيضا الحق على المسلمين أن يكون حقل تعليمهن في منأى عن حقل تعليم الرجال، وفي حديث البخاري «عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ: «اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا»، فَاجْتَمَعْنَ، فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)، فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ» (البخاري، 1422هـ، ج9، ص101)، وهو ظاهر في إفراده (ﷺ) النساء في التعليم في مكان خاص، إذ لم يقل لهن ألا تحضرن مع الرجال" (العثيمين, 1416هـ, ص19-20).

وخلاصة القول يحذر محمد بن صالح العثيمين من الاختلاط بين الرجال والنساء، وإن كان هذا الاختلاط للتعليم؛ لأنه فتنة كبيرة، واستدل على ذلك بأن الرسول (ﷺ) منع اختلاط الرجال والنساء في أبواب المساجد دخولا وخروجا، ومنع أصل اشتراك الجنسين في تلقي دروس العلم والفقه سدا لذريعة الاختلاط.

ويرى الباحث أن الاختلاط له ثلاثة أوجه، **الأول:** الاختلاط بين المرأة ومحارمها من الرجال كالأب والأخ والعم والخال وغيرهم، وهذا لا ضرر فيه، **والثاني**: أن الاختلاط، إما يكون لحاجة ضرورية، كالاختلاط في المدارس والجامعات وأماكن التعليم، والمستشفيات، والمناسبات الاجتماعية، فهذا وإن كان يؤدي إلى الافتتان إلا أنه واقع لا محالة، فعلى المرأة والرجل الحذر منه قدر الاستطاعة، **والثالث:** الاختلاط بين المرأة والرجال الأجانب عنها لغير ضرورة، ففيه من الإفساد ما فيه، ويجب الحذر منه بل تحريمه، ومن ثم لا يجوز لرجل مراسلة – كتابة أو مهاتفة- امرأة أجنبية عنه – ولو زميلة دراسة أو عمل-؛ لما في ذلك من الفتنة، وإن ظن المراسل في نفسه أنه بعيد عن الفتنة، فالشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق، فلا يزال الشيطان حتى يغريها به ويغريه بها، فمراسلة البنين للبنات فتنة يجب الابتعاد عنها.

وقد اهتم محمد إسماعيل المقدم (1371هـ/ 1952م) بتربية وتعليم المرأة، وبين أنواع العلوم التي يجب أن تنالها المرأة، وساق أدلة على ذلك، فيقول: "إن من حقوق المرأة على كل من وليها وزوجها وقايتها من النار بتعليمها وتأديبها، وذلك بأن يعلمها أصول دينها، وتعليمها سائر أحكام الإسلام الواجبة عليها، ويعلمها أحكام العبادات، ويحضها على القيام بها، وحقوق الله تعالى عليها، وحقوق الزوجية، ويعلمها مكارم الأخلاق من وقاية القلب من أمراض الحسد والبغضاء، ووقاية اللسان من الغيبة والنميمة والسب والكذب، وقال علي ﷺ: "علمُوا أَنفسكُم وأهليكم الْخَيْر، وأدبوهم"(السيوطي، ج8، د. ت، ص225)[1]، وقال النبي ﷺ: «أَيُّمَا رَجُلٍ كَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ، فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَأَعْتَقَهَا، وَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ، وَأَيُّمَا عَبْدٍ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ فَلَهُ أَجْرَانِ» (البخاري، ج3، 2547) أي أجر العتق، وأجر التعليم"(المقدم، 2007م، ص ص370، 371).

كما ينبه المقدم إلى عدم جواز خروج المرأة لطلب العلم إذا قام بتعليمها ولها أو زوجها، أما إذا قصَّر الرجل في حق تعليمها فيأثم عند منعها من الخروج لطلب العلم، فيقول: "فإن كان الرجل قائما بتعليمها، فليس لها الخروج لسؤال العلماء، وإن قصر علم الرجل، ولكن ناب عنها في السؤال، فأخبرها بجواب المفتي فليس لها الخروج، فإن لم يكن ذلك، فلها الخروج للسؤال، بل عليها ذلك، ويعصي الرجل بمنعها، ومهما تعلمت ما هو من الفرائض عليها، فليس لها أن تخرج إلى مجلس الذكر، ولا إلى تعلم فضل إلا برضاه"(المقدم، 2007م، ص 377).

ويتبين مما سبق رؤية الاتجاه السلفي في ضرورة تعليم الرجل لمن هن تحت ولايته من النساء، وإن لم يعلمها هو فلا يحق له منعها من الخروج لطلب العلم؛ لأنه يأثم بذلك المنع، كما أن المرأة لا يجوز أن تتخذ حقها في التعليم ذريعة للخروج من البيت دون إذن وليها أو زوجها وموافقته.

ومن هذا المنطلق يؤكد محمد إسماعيل المقدم على ضرورة تربية المرأة على العفة؛ لأن ذلك يحفظ كرامتها، وامتثالا لمبادئ وتعاليم الإسلام السامية، فيقول: "إن المرأة المسلمة لقيت عناية فائقة من الإسلام بما يصون عفتها، ويجعلها عزيزة الجانب، سامية المكانة، وإن الضوابط التي فرضها الإسلام عليها في ملبسها وزينتها وعلاقتها بالرجال لم تكن إلا لسد ذريعة الفساد، وتجفيف منابع الافتتان بها، فإذا هي تنكبت تلك المحجة، وانحرفت عن هذا السبيل، وحطمت تلك الحواجز، وتعدت تلك الضوابط، فثارت على البيت والولد، وانكشفت في المجامع والأندية، وانغمرت في اللهو واللعب، وراحت تعلن عن نفسها بلين القول، وفضول اللسان، فهنالك تحدث الفتنة والدمار للمجتمع الإسلامي، وقد أشار القرآن الكريم إلى خطر الفتنة بالمرأة، فقال تعالى: ﴿ٹ ٹ ٹ ٹ ﮲﴾ [آل عمران: 14]، فقدم سبحانه النساء لعراقتهن في هذا الباب؛ ولأن أكثر الرجال إنما دخل عليهن الخلل من قِبَل هذه الشهوة، ولعله لأجل ذلك أيضا قدم سبحانه وتعالى المرأة على الرجل في قوله: ﴿ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ﴾ [النور: 2]، كما حذر النبي ﷺ من فتنة المرأة، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»(البخاري، ج7، 5096). إن المرأة من طبعها استهواء الرجل، والسيطرة على مشاعره، وامتلاك حسه ولبه، وفي

[1] - جلال الدين السيوطي: **الدر المنثور**، ج8، بيروت، دار الفكر، د. ت، ص225.

سبيل إغوائه، ولفت نظره إليها قد تصنع من ألوان الفتن ما يجر المنكر"(المقدم، د. ت، ص ص21- 27).

ويتضح مما سبق رؤية المقدم في أن تربية المرأة على العفة يحميها من مفسدة الزنا المناقضة لصلاح العالم، لما يترتب عليها من آثار سيئة على المرأة نفسها والأسرة والمجتمع، فإن المرأة إذا زنت أدخلت العار على أهلها وزوجها وأقاربها، ونكست رؤوسهم بين الناس، وإن حملت من الزنا: فإن قتلت ولدها جمعت بين الزنا والقتل، وإن أبقته حملته على الزوج فأدخلت على أهلها وأهله أجنبيا ليس منهم، وأما زنا الرجل فإنه يوجب اختلاط الأنساب، وإفساد المرأة المصونة أيضا، وتعريضها الفساد، ومن ثم كانت التربية الإيمانية، والتوجيه الواعي، ومصاحبة الصالحين، والقدوة الحسنة، من وسائل التربية الإسلامية في محاربة الأخلاق الرذيلة، واستئصالها من المجتمع المسلم.

ويعرض المقدم في كتاباته لقضية الاختلاط بين الجنسين في التعليم وغيره، ويرى عدم جواز اختلاط المرأة بالرجال في طلب العلم والعمل وغيرهما، فيقول: "ومما ينبغي أن يعلم أن المرأة حازت تلك المكانة العلمية الرفيعة ضمن ضوابط شرعية محددة، تهيئ لها المناخ الصالح الذي تأمن فيه الاختلاط بالرجال، وحضور مجالسهم، فكانت تؤدي وظيفة العلم من وراء حجاب، ومن ثم فلا يجوز لأحد أن يستدل بالنماذج الطيبة من العالمات المسلمات على استحلال ما عليه المجتمع اليوم من اختلاط فضح، وتهتك مزر، وتبرج مشين، فهذا لا يمكن أن يقره دين ولا عقل، لتعارضه مع نصوص الشريعة الصريحة، ولمنافاته روحها الرامية إلى سد الذرائع المفضية إلى الفتنة والفساد، ولكن تلك النماذج المشرفة دليل واضح على موقف الإسلام من حق المرأة في التعلم، على أن يتم في حدود ما أحل الله، وعلى أن تراعي طبيعتها وما يناسبها من أنواع العلوم، وعلى أن تصان مما يخدش عقيدتها وآدابها الإسلامية(المقدم، 2007م، ص599).

ويتبين مما سبق رفض المقدم للاختلاط وتحذير الرجال من إطلاق الحرية الكاملة لمن تحت ولايتهم من النساء في الخلوة والاختلاط والتبرج؛ لأنهما والزنى رفيقان لا يفترقان ولا ينفصمان غالبا، ويؤكد على أن ستر المرأة وصيانتها من الاختلاط بالرجال هما أعظم عون لها على العفاف والحصانة، وأن التزام ما شرعه الإسلام في العلاقة بين الجنسين هو سبيل الأمن من الفتنة، وجلب العار والفضيحة والخزي لها ولأهلها.

المحور الثالث: معالم تربية المرأة في الفكر الإصلاحي الوسطي:

حارت الفتاة المعاصرة بين شتى السبل والآراء، وقليلون جدا من مثقفي الرجال والنساء اهتدوا إلى حل وسط أقرب للطبيعة البشرية والكيان الإنساني، وأقل من القليل من اهتدوا إلى حقيقة وضع المرأة وما يجب أن تكون عليه وأولئك هم الذين استضاءوا بنور الدين الإسلامي واهتدوا بهدي القرآن، ولقد نهض الإسلام بالمرأة العربية، وبوأها مكانة علمية واجتماعية، خير مما كانت عليه زميلتها في الأمم الأوروبية الحديثة، لأنه لم يمتهن أنوثتها ويذري بعفافها ويهتك حجابها وصيانتها، فالإسلام دين الفطرة في كل تعاليمه، وكل ما يعارض الفطرة فهو شاذ وقبيح (شلبي، 1980م، ص6).

ويرفض دعاة الاتجاه الإصلاحي الوسطي الجمود الذي يؤدي للتخلف، والنزعة إلى الحرية التي تضيع معها المبادئ، والقيم الأخلاقية الإسلامية، ويتهدد بها كيان المجتمع، غير أن حل قضايا المرأة المسلمة لن يكون إلا من خلال هذا المنهج الوسطي المبدأ، الذي لا إفراط فيه ولا تفريط. ويحتكم دعاة هذا الاتجاه إلى الأصول الإسلامية، ويقيمون المواقف الفكرية والتشريعية على أساسها، ويحاولون فهم واقع المرأة المسلمة ومعالجته انطلاقا منها، ويدافعون عن الإسلام وحقوق المرأة فيه، ويؤكدون في كتاباتهم على أن عدم تطبيق المسلمين للإسلام وعدم فهمهم له بشأن المرأة هو السبب في تشتتها في الوقت الحاضر، بل هو السبب كذلك في وصول بعض الأسر المسلمة في المجتمع الإسلامي إلى هذه الحالة الأخلاقية المتردية الملموسة.

ومن ثم يؤكد العقاد (1306- 1386هـ/ 1889- 1964م) في كتاباته على أن احترام المرأة، والعناية بتربيتها تأديبا وتعليما، يعد من أهم المطالب الأساسية لرفعة المجتمع، وتقدمه، وازدهاره، فيقول: "علموا علموا علموا ... علموا كل شيء كل إنسان، واتركوا الأزمات لقوم متعلمين فذلك خير من أن تتركوها لقوم جهلاء"(العقاد، 1976م، ص225).

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن العقاد لم يقصر مجالات التعليم على الرجال وحدهم دون النساء، ولم يكتف كذلك بتعليم المرأة عند شؤون البيت ورعاية الزوج وتربية الأولاد، بل دعا أيضا إلى ضرورة أن تتعلم المرأة العلوم والفنون المتعلقة بميادين الحياة المختلفة من القانون والزراعة والتجارة والصناعة وغيرها من فنون العمل المشروع المختلفة، ويظهر ذلك جليا في قوله: "لا ينبغي أن يقتصر الغرض من تربية البنت على تعليمها كيف تكون زوجه، إلا إذا كنا نعلم الفتى في المدارس كيف يكون زوجا، والواجب أن نعني أولا بتعليمها ما تنشأ به امرأة قادرة على النهوض بنصف أعباء الهيئة الاجتماعية"(العقاد، 1996م، ص ص308- 320). ولقد نادى بتعليم المرأة تعليما عاما لا تعليما نسويا، مصعدا بها إلى الأفق الأعلى من الثقافة الإنسانية الرحيبة(العقاد، 1947م، ص43).

وواضح مما سبق أن للمرأة أن تخوض أنواع التعليم المختلفة من التجارة والصناعة والطب والتربية والدعوة والحقوق والفنون وغيرها؛ لأن المجتمع في حاجة إلى معلمات وداعيات وطبيبات يقمن بحاجة النساء من التعليم والدعوة والتطبيب، وغيرها مما يعرض لهن من أمور خاصة بهن يستحين أن يسألن عنها الرجال، وكذا ليتمكن من الإسهام في تنمية المجتمع وتحقيق رفعته وتقدمه.

ويؤكد العقاد على أهمية تربية الفتاة وتعويدها على أداء العبادات، وتعريفها أحكام الفرائض، وسماع القرآن، وتلاوته، وبعض مهن أخرى كالتمريض والتطبيب، إضافة إلى شؤون البيت، ومن ثم يبرز في ذلك دور الأسرة في تربية المرأة وإعدادها، فيقول: "تعلمت الزهراء في دار أبويها ما لم تتعلمه طفلة غيرها في مكة: آيات القرآن الكريم، وعادات يأباها من حولهم العابدون وغير العابدين، فلا عجب أن نسمع أنها كانت تضمد جراح أبيها في غزوة أحد، وأنها كانت تقوم بصنيع بيتها ولا يعينها عليه أحد من النساء في أكثر أيامها"(العقاد، 1971م، ص16).

ويتضح مما سبق دور الأسرة كمؤسسة تربوية في تربية المرأة وتعويدها على المشاركة الإيجابية والاندماج في المجتمع، والمساهمة في حل مشكلاته، وأهمية طلب المرأة للعلم كالرجل تماما.

ويرى العقاد أن هناك فروقاً طبيعية بين الرجل والمرأة يترتب عليها الاختلاف في أساليب التربية والتأديب بين البنين والبنات، فيقول: "ومن قديم الزمن هيأت الأمومة طبيعة المرأة لتدبير ذلك السكن وتزويده بزاد المودة والرحمة، ومن أراد أن يتكلم بلغة "الاستغلال" والانتفاع بالفرص، فله أن يقول إن النوع الإنساني خليق أن يَستغل الفوارق بين طبيعتَي الجنسين لينتفع بكل منهما غاية ما ينتفعه في موضعه وبحاله، وليكن ذلك من قبيل تقسيم العمل وتخصيص كل طبيعة لما يناسبها ولا يكن خصومة على دعاوى المساواة أو الرجحان؛ فما خلق الجنسان ليكون كل منهما مساويًا لصاحبه في طراز واحد من المزايا والملكات، وإنما خلقت لكل منهما مزاياه وملكاته ليُكمل بها صاحبه ويزيد بها ثروة النوع كله من خصائص النفس وألوان الفهم والشعور"(العقاد، 1999م، ص ص121، 122).

ويقرر العقاد استخدام الرجل أسلوب عقوبة الضرب في تربية وتأديب المرأة، إلا أن ذلك يكون بعد فشل أساليب التأديب الأخرى من الوعظ والهجر وغيرها في تحقيق أهداف التربية والتأديب المرجوة، فيقول: "والأدب العام – بعد- شيء غير عقوبات التأديب في القانون؛ فالحياء يأبى للرجل الكريم أن يضرب امرأته وأن يعاملها بما يغض من كرامتها، ومما أنكره النبي ﷺ غير مرة أن يضرب الرجل امرأته وهو يأنس إليها في داره: أما يستحي أحدكم أن يضرب امرأته كما يضرب العير؟ إلا أن الخلائق المستحسنة - خلائق الكرامة والحياء- ليست هي الخلائق التي توجب الحساب والعقاب، وليست هي الخلائق التي يقف عندها التشريع وتبطل بعدها فرائض الزجر والمؤاخذة؛ فإذا وضعت العقوبات في مواضعها فلا مناص من أن يُحسب فيها الحساب للحميد والذميم من الأخلاق والعيوب، بل لا مناص لحسبان الحساب للذميم خاصة؛ لأن الضرورة هنا ضرورة النهي والردع، وليست ضرورة الثواب والتشجيع، وبين الوعظ والهجر والعقوبة البدنية تتفاوت العقوبات في الإسلام، (العقاد، 1999م، ص ص122، 123).

ويحث العقاد على تربية المرأة القيم الأخلاقية كالعفة والحياء، لأن العفة تمثل الاستقرار النفسي والأسري لها ولزوجها، كما أن الحياء يمثل قوة في النفس تساعد المرأة على التحلي بمحاسن الأخلاق، فيقول: "والعفة قوة لأن الضعيف يزجر نفسه فيصونها عن زجر الغير لها ويراعي حقوق الناس طوعا فيوقرها عن إكرامهم له على مراعاتها... والحياء قوة لأنه ينزل صاحبه منزلة الوقار ويعصمه عن المهانة التي يلقاها أهل الوقاحة والابتذال"(العقاد، 1996م، ص49).

وعلى الرغم من ذلك يرى العقاد أن الحياء الطبيعي الموجود في طبع المرأة كخجلها من مفاتحة الزوج بدوافعها الجنسية لا يعد من القيم الخلقية، وإنما الحياء الذي يعد من القيم الخلقية هو الحياء الذي تمليه الآداب ويتصل بالإرادة والاختيار فيقول: "وهذا الحياء الطبيعي لا يحسب من القيم الخلقية التي تريدها المرأة وتمليها على نفسها وعلى غيرها، ولكنه عمل من أعمال التكوين يصطبغ بالصبغة الخلقية، كلما وافقت آداب الاجتماع، وإنما يحسب من القيم الخلقية ذلك الحياء الذي تمليه الآداب، ويتصل بالإرادة والاختيار لا فرق في ذلك بين الإرادة الجامعة وإرادة الأفراد المتفرقين"(العقاد، د. ت، ص34).

كما يرى العقاد ضرورة تربية المرأة على ضبط النفس؛ لأنه قيمة أخلاقية يطلبها الرجل في المرأة، ويرفع من قيمتها ومكانتها الاجتماعية والتزامها الأخلاقي، فيقول: "الإنسان الذي لا يضبط شهوته... إنسان مهين،... وإنما ضبط النفس لازما في الشؤون الجنسية لزومه في كل

شهوة؛ لأنه قيمة أخلاقية يطلبها الرجل في المرأة وتطلبها المرأة في الرجل، ويطلبانها معا في الذرية التي ترث الفضيلة"(العقاد، 1982م، ص112).

وواضح مما سبق اهتمام العقاد بالتربية الأخلاقية للمرأة، من اهتمامه بتنشئة المرأة على العفة والحياء وضبط النفس وكل خلق حسن؛ نظرا لأهمية ذلك في قيامها بالدور المنوط بها في رعاية الزوج وتربية الأبناء وتدبير شؤون الأسرة.

وفي مراعاة الفروق الفردية في التربية والتعليم بين المرأة والرجل يتحدث محمد متولي الشعراوي عن ذلك في كتاباته، ويرى أن المرأة مخلوق رقيق مجلوب على العاطفة أكثر منها على العقل، ويحث القائمين على تربيتها وتعليمها بضرورة مراعاة تلك الفطرة لديها، فيقول: "إننا عندما نتدبر ما جاء في حديث الرسول ﷺ: «مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ، أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ، مِنْ إِحْدَاكُنَّ، يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ»(البخاري، ج2، 1462)، نجد أن البعض أخذ هذا الحديث على إنه إهانة للمرأة وحط من كرامتها، ومنزلتها في المجتمع، وأنه اتهام لها بنقص العقل والدين. لكن الحقيقة غير ذلك تماما.. لأن هذا الحديث يشرح لنا طبيعة المرأة من ناحية التكوين، فالمرأة بطبيعة تكوينها تغلب عليها العاطفة، وهذا ليس عيبا، ولكنه ميزة تناسب مهمتها في الحياة، لأنه مفروض بطبيعتها أن تعطي الحنان أكثر ومن التفكير العقلي أقل، إنها هي التي تحنو، وهي التي تمسح الدموع، وتضع مكانها الابتسامة، وهي التي تمسح تعب اليوم وشقاءه عن زوجها وأولادها، ولا يتم هذا بالعقل، ولكنه يتم بالعاطفة، وهذا لا يعني طعنا في فكر المرأة وذكائها بأنه أقل من الرجل.. وإن كان يعني كشفا عن طبيعتها"(الشعراوي، 1998م، ص62).

وتأسيسا على ما سبق يحث الشعراوي (1329- 1419هـ/ 1911- 1998م) على ضرورة تربية المرأة على العطف والحنان؛ لأنها تحتاجهما أثناء القيام بمهمتها في تربية أبنائها، فيقول: "والمرأة في مهمتها محتاجة للكثير من الحنان والعطف، والقليل من التفكير العقلي، لأن الأطفال الصغار يحتاجون إلى العطف والحنان أكثر مما يحتاجون إلى العقلانية. ولأن العطف الزائد والعقل الزائد لا يجتمعان في أي إنسان، فالرجل عاطفته أقل من عقله لأنه لم يخلق لحضانة الأطفال"(الشعراوي، د. ت، ص298).

ويؤكد الشعراوي على ضرورة التربية العقلية للمرأة، إلى جانب التربية العاطفية معا، ويذكر من المواقف ما يدل على رجاحة عقل المرأة وحسن تصرفها، منها: موقف أم سلمة في صلح الحديبية، وغضب النبي من الصحابة لعدم امتثالهم لأمره في الحلق والذبح، موقف أم علقمة عند عدم قدرته على النطق بالشهادة حين خروج روحه، وغيرها كثير(الشعراوي، 1998م، ص ص64- 77).

كما يؤكد الشعراوي على أهمية تربية المرأة على الحشمة، والوقار، والتمسك بالاحتجاب، حفاظا لمكانتها، وعفتها، وشرفها فيقول: "إذا.. التشريع الإسلامي حينما قال للمرأة.. احتجبي وقري منزلك ولا تعرضي مبازلك... فذلك أولا تكريم للمرأة ومنعا للعملية النزوعية التي تنشأ عن الوجدان الذي ينشأ عن الإدراك... وأطلب من المرأة ألا تبدي زينتها إلا لمحارمها... وفي ذلك للمرأة تكريم وتأمين"(الشعراوي، 2002م، ص61).

كما تحدث الشعراوي عن حث الإسلام على تعليم المرأة فيقول: "قال رسول الله ﷺ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»(تمام، 1412هـ، 51)، إذ إن التعليم فرض على المرأة..

وحينما تزوج رسول الله ﷺ من حفصة بنت عمر، وكان عمر قد جاء لها بامرأة من بني عدي تعلمها القراءة والكتابة فتعلمت، وبعدما تزوجها رسول الله ﷺ، طلب ﷺ أن يستمر مجيء العدوية إلى بيته، لتعلم حفصة بقية العلم.. فقال عمر: لقد تعلمت، فقال رسول الله ﷺ: "لتجوده وتحسنه" (الشعراوي، د. ت، ص15).

ويوضح الشعراوي أنواع العلوم التي يجب أن تتعلمها المرأة فيقول: "فلتتعلم المرأة، ولكن يجب أن تركز على التعليم الديني والنوعي.. الذي يناسب المهمة التي ستؤهل لها في الحياة، - وهذا من منطلق- قوله ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»(البخاري، ج1، 71)، أي يجعله على معرفة بأحكام دينه وتعاليمه"(الشعراوي، د. ت، ص15، 16).

وإضافة لما سبق يجد المستقرئ لكتابات عائشة عبدالرحمن (1334- 1419هـ/1913- 1998م) عن المرأة أنها اهتمت بقضية تربية المرأة المسلمة وتعليمها اهتماما كبيرا، معلنة أن تربيتها وتعليمها أمران ضروريان كي تقوم بواجباتها على أكمل وجه في تربية أجيال مسلمة واعية، وأكدت على أن الإسلام أعطى للمرأة حق تحصيل العلم، ولم يفرق بينها وبين الرجل في ذلك (سالم، العدد9، 2001م، ص63).

وفي نفس الصدد توضح عائشة عبدالرحمن أن الإسلام يجيز للمرأة الخروج من بيتها لتتعلم، وتتثقف بما ينفعها من علوم الدين والدنيا، وفقا لما كان يفعله النبي ﷺ، فقد كان رسول الله ﷺ يجعل للنساء درسا خاصا يعلمهن فيه، وأن أمهات المؤمنين وبنات الصحابة، سجلن أسماءهن في أعز مكان من التاريخ الديني، والسياسي، والأدبي للإسلام، كما عرفت سيدات فقيهات يتصدرن المجالس العلمية، ويُعترف لهن بالمشيخة في العلوم العربية، والإسلامية فيجزن رجالا من أعلام المحدثين والفقهاء.

ومن ثم طالبت عائشة عبدالرحمن بتعليم المرأة وفق مبادئ الإسلام بل تجعله عنوان تحضرها، فالمرأة الجديدة- عندها- لا تكون تطورت حقا إلا إذا آمنت بأن العلم حقها الشرعي الإنساني، بمقتضى انتمائها إلى فضيلة الإنسان فتقول: "فالإسلام لم يقف حجر عثرة في طريق تعليم المرأة ولا ينطوي الإسلام على عنصر يتنافر مع التعليم، ولا توجد وصية واحدة في الإسلام تعادي أو تحرم تعليم المرأة، العلم حق المرأة الشرعي الإنساني، بمقتضى انتمائها إلى فصيلة الإنسان. وهذا الحق لا يتلق بمشيئة أحد، إذ ليس لكائن من كان أن يمسخ إنسانيتها ويفرض عليها أن تعيش دمية عجماء بكماء، والإنسان إنما يتميز عن الحيوان الأعجم، بالمنطق الذي لا يتحقق بغير العقل والبيان... وإنما هو حق مقرر شرعا للمرأة بحكم إنسانيتها، وقد نزلت آية الوحي الأولى لافتة إلى اختصاص الإنسان بالعلم، (عبدالرحمن، 1967م، ص ص7، 8).

وقد قامت عائشة عبدالرحمن بالرد على خصوم تعليم المرأة، مبررة حقها في التعليم والتهذيب، فتقول: "وغبرت (انتهت أو سبقت) عصور تحرم تعليم المرأة باسم الدين، وكأن الإسلام لم يجعل العلم فريضة على كل مسلم، وما يزال في المجتمع الإسلامي من يتصور أن هذا التعليم منحة من الرجل، أو هبة من الدولة، بل ما يزال من يستغرب أن تتفقه المرأة في الإسلام، وقد يجحدون مكانا للمرأة مع الشيوخ في المجامع والمحافل الإسلامية، وتضيق صدورهم إذا امرأة تجادلهم فيما يقولون باسم الإسلام، وامرأة جادلت رسول الله ﷺ في زوجها فنزلت فيها آية المجادلة، وأخرى جادلته حين جاءته من قريش مهاجرة بدينها فنزلت فيها سورة

المتحنة، وأخرى جادلت عمر بن الخطاب حين غالى في المهور فقال أصابت امرأة وأخطأ عمر"(عبدالرحمن، 1970م، ص3).

وفي تأكيد عائشة عبدالرحمن على تعليم المرأة، وضرورة إخراجها من الجهل، تذكر من الأديبات السيدة "سكينة بنت الإمام الحسين"، فهي شاعرة من شواعر العرب، فتقول عنها: "هي نجمة عصرها، لكن التاريخ لم يع أدبها غير أبيات معدودات كتلك التي قيل أنها رثت بها زوجها مصعب بن الزبير وأباها ﷺ، غير أني لا أكاد أرتاب في أن الرواة قد أسقطوا لها شعرا آخرا في غير الرثاء!، أنهم قصروا المجال الفني للمرأة العربية على الرثاء، وقلَّ أن اعترفوا بها شاعرة غير راثية"(عبدالرحمن، 1987م، ص756).

ويتبين مما سبق أن عائشة عبدالرحمن تدافع عن المرأة العربية المثقفة والشاعرة، التي تكتب في شتى الأغراض الشعرية، ودللت على ذلك بكثير من الشاعرات، منهن الخنساء التي تعد شاعرة الرثاء.

وتجدر الإشارة إلى تعدد أساليب التربية عند عائشة عبدالرحمن، حيث استخدمت أسلوب القصة كأداة للتربية، ومصدرا للتوجيه، فقدمت العديد من القصص الاجتماعي الهادف، منها ما جاء في كتاب "صور من حياتهن"، لذا عكفت في قصصها على معالجة قضايا المرأة التربوية الاجتماعية، والأخلاقية، والتعليمية، تهدف بها أخذ العبرة، وعدم تكرار أخطاء من سبق، فتقول: "فما ينبغي أن نتخطى أسلوب القصة دون أن ننفعل بها ونشارك في فهمها وتفسيرها مشاركة وجدانية تجعلنا جديرين بالحياة، ولعلها تجنبنا عثرة السير، وضلال الطريق، ومخاطر الرحلة"(عبدالرحمن، 1957م، ص10).

وكذلك اهتم محمد عمارة (1350- 1441هـ/ 1931- 2020م) بتربية وتعليم المرأة، وانطلاقا من المساواة بين المرأة والرجل اتفق مع الإمام محمد عبده في تقريره ضرورة تعليم المرأة، لا أمور البيت فحسب، بل وكل ما هو ضروري ولازم لنهضة الأمة، لا على أنه مجرد حق للمرأة، بل على أنه واجب عليها، وواجب على الرجل أن ييسره لها، فيقول: "إذا كان الله قد جعل للنساء على الرجال مثل ما لهم عليهن إلا ما يميزهم به من الرياسة، فالواجب على الرجال بمقتضى كفالة الرياسة أن يعلموهن ما يمكنهن من القيام بحقهن، ويسهل طريقه، فإن الإنسان بحكم الطبع يحترم من يراه مؤدبا عالما بما يجب عليه عاملا به، ولا يسهل عليه أن يمتهنه أو يهينه، وإن بدرت منه بادرة في حقه رجع على نفسه بالملامة، فكان زاجرا له عن مثلها... ولقد خاطب الله تعالى النساء بالإيمان، والمعرفة، والأعمال الصالحة في العبادات والمعاملات، كما خاطب الرجال، وجعل لهن عليهم مثل ما جعله لهم عليهن، وأمرهم بتعلم الكتاب والحكمة كما أمرهم، وأجمعت الأمة على ما مضى به الكتاب والسنة من أنهن مجزيات على أعمالهن في الدنيا والآخرة، ومن ثم فلا يجوز بعد هذا كله أن يحرمن من العلم بما عليهن من الواجبات والحقوق لربهن ولبعولتهن ولأولادهن ولذوي القربى وللأمة" (عمارة, 2007م، ص27-28).

كما يرى محمد عمارة عدم اقتصار تعليم المرأة على العلوم الدينية، بل يجب تعليمها علوم الدين والدنيا معا، فيقول: "وفي قضية تعليم المرأة يثير محمد عبده قضية لا أعتقد أن أحدا من مفكري الأديان قد سبقه إليها، إذ الشائع بين أمثال هؤلاء المفكرين أنهم يركزون على ضرورة تعليم المرأة أمور دينها أولا وقبل كل شيء، ثم بعضا من أمور الدنيا، يتفاوتون في تحديد مقداره ومداه.. أما الإمام فإنه يقول: إن نطاق التعليم الديني للمرأة هو نطاق محدود، أما آفاق

تعلمها علوم الدنيا فإنها آفاق بلا حدود، إن ما يجب أن تعلمه المرأة من عقائد دينها وآدابه وعباداته محدود، ولكن ما يطلب منها لنظام بيتها وتربية أولادها ونحو ذلك من أمور الدنيا، كأحكام المعاملات يختلف بحسب ذلك الواجب على الرجال" (عمارة, 2007م، ص28-29).

يتبين مما سبق تأكيد محمد عمارة على أهمية تربية المرأة المسلمة، إذ يسوق من التاريخ التربوي الإسلامي شواهد تدل على ذلك، مبينا أن المرأة لم تحرم في الإسلام من التحلي بحلية العلوم والمعارف والآداب، وما بلغ الرجل منزلة في ذلك إلا نالته وضربت فيه مثلا يحتذى به، فقد كانت المرأة في صدر الإسلام تحضر مجلس الرسول (ﷺ)، وتسأله عن الشيء الذي يخفى عنها فيجيبها، وكانت تروي الحديث وتتصدر الفتوى في مسائل الفقه، واشتهر في ذلك العهد كثير من النساء كعائشة أم المؤمنين في الفقه والرواية، وفاطمة، وسودة، وأم سلمة، وغيرهن في الحديث.

وتنطوي وجهة نظر عمارة في إقراره ضرورة تعليم المرأة وتعلمها فنون وعلوم كافة الميادين سياسة، وقانونا، واقتصادا، وتجارة، وزراعة، وصناعة، .. إلخ، أن يكون ذلك وفق الطاقة والاستطاعة، حيث إن الإسلام عرف المرأة المسلمة مشاركة في هذه الميادين العامة (عمارة, د. ت, ص260).

المحور الرابع: رؤية نقدية للفكر العربي المعاصر المتعلق بتربية المرأة:

لقد اكتسبت قضية تربية المرأة مكانتها القصوى إزاء العديد من الكتّاب والمفكرين العرب المعاصرين، ذلك لأن التربية تسهم في بناء الإنسان بصفة عامة والمرأة بصفة خاصة، لأن الاهتمام بتربية المرأة معناه وضع اللبنة الأولى في بناء الأسرة والمجتمع، لأن المرأة هي التي تقوم بتربية الأبناء. ومن زاوية أخرى فقد اعتبر البعض أن التربية والتعليم شيئًا واحدًا، في حين ميز البعض الآخر بين التربية والتعليم، ورأوا أن التربية أشمل من التعليم, ولقد عول معظم المفكرين العرب على التعليم في تنوير عقل المرأة من الخرافات والانحرافات، ولهذا أجمع جل المفكرين على اختلاف مشاربهم على أهمية تعليم المرأة والخلاف بينهم كان في إعطاء الأولوية عند البعض للتعليم الديني، واهتمام البعض الآخر بالجمع بين التعليم الديني والدنيوي في وقت واحد، وكذا أجمع معظم المفكرين على أهمية تعليم المرأة الحرف والصناعات المنزلية، التي تسهل للمرأة القيام بواجباتها وأعبائها المنزلية (سالم, 2011م، ص155)

ومن هذا المنطلق يرى مفكري الاتجاه العلماني أنه من الصواب أن لا تنقص تربية المرأة عن تربية الرجال، فقد قسم قاسم أمين التربية الواجبة للمرأة إلى أنواع ثلاثة، كلها لخدمة المرأة كزوجة ومربية أجيال، وللمشاركة في الهيئة الاجتماعية وصلاحها للقيام بأعمال أخرى عند الحاجة والاضطرار، وهي: التربية الجسمية، والتربية الأدبية الأخلاقية، والتربية العقلية، وتقوم الكتابات العلمانية بالدعوة إلى تغيير نظام تعليم المرأة وتعديل برامجه بحيث يهدف إلى نشأة المرأة المؤمنة بالقيم الغربية والمدافعات عنها، فيكون اهتمام المرأة الأول بعد التحصيل الجامعي هو الخروج للعمل وإثبات الذات، وإن كان هذا العمل على حساب بيتها، واستقرارها العائلي، وتربية أبنائها الذين يحتاجون إليها في مرحلة نموهم.

ومن ثم فإن مطالب مفكري الاتجاه العلماني الخاصة بتربية المرأة تتفق في بعضها مع المبادئ الإسلامية، ولكنها انحرفت عن تعاليم الإسلام في كثير، منها: مزاولة الرياضة البدنية في

الأندية مع الرجال، تعليم الموسيقى، وفن التمثيل ومرجعهم تأثرهم بالغرب، وابتعادهم عن أحكام الدين الإسلامي. فمن المعلوم أن مزاولة الفتاة وتدريبها على أعمال البيت المتنوعة وحركتها الدائمة والدائبة خلاله يعطيها من اللياقة البدنية والصحية القدر الكافي, أما تعليمها الفنون من الرسم والموسيقى والرقص والغناء والتمثيل وغيرهما، فالرسم يمكن مزاولته كهواية وكعلم لمن يتنبأ لهن بالنبوغ فيه، ويمكن استغلاله في الأعمال المناسبة كتصميم الملابس والزينة المباحة وفقا لتعاليم الشريعة الإسلامية، ويمكن من خلاله دراسة علم تحسين الخطوط وغيره، أما الموسيقى فتكلم عنها بعض دعاة العلمانية بصورة مقدسة وكأنها وحي إلهي، والواقع أنه أثبتت التجربة بعد تقدم الموسيقى والغناء وما يرتبط بهما، أن الموسيقى وفنونها أكبر أدوات الشيطان للتلاعب بقلوب الفتيات العذارى وأجسادهن، ومن ثم لم يقدس العلمانيين الدين الإسلامي كما قدسوا تعاليم وعادات وتقاليد الغرب (أبو غضة, 2004م, ص152-153).

ويتضح من كتابات الاتجاه العلماني عن تربية المرأة للقيام بمهام الحياة الزوجية وحقوقها، رؤيتهم الظالمة لاعتبار دور المرأة في بيتها هو من الاستعباد والظلم والقهر، وادعاؤهم بأن احترام الرجل وتقديسه وإعزازه للزوجة الصالحة هو نتيجة حاجته لمتعته الجنسية فقط منها، وإن قيمة وأهمية المرأة تتوقف على ذلك... إن تعليم المرأة واكتسابها المعارف والخبرات لهما أهمية كبيرة في إعداد الفتاة من الطفولة للبلوغ؛ لتكون أولا زوجة صالحة وأما بارة ثم التأهيل لخوض معترك الحياة والعمل الذي يناسب أنوثتها ومجتمعها وحاجتها إليه، والإسلام لا يرى التوقف عن العملية التعليمية، فطلب العلم في الإسلام من المهد إلى اللحد ومن المحبرة إلى المقبرة. والسبيل إلى التعلم ليس بتعليم الموسيقى والغناء والرقص وغيرها، ولكن بتنمية العقل بالعلوم النافعة والآداب الأخلاقية السامية، التي منبعها الأول والرئيس هو الدين، ثم ما يناسب العصر من علوم ومهارات أخرى لا يحرمها الإسلام... فإذا كان الجمال يزين جسد المرأة، فإن العلم يزين عقلها ويجعلها تجمع الجمال والكمال، ولا بأس في تعليم المرأة خبرات تشغيل الكومبيوتر لتستطيع الإشراف على تعليم ورقابة أولادها عند العمل على هذا الجهاز، ولا بأس في تعليمها القيادة للمشاركة في توصيل الأبناء بالسيارة للمدارس، ولكن لا تعمل كسائقة بالأجرة وهكذا... فيما يتوافق مع حاجة الأسرة والمجتمع وفي ظل تعاليم الإسلام (أبو غضة, 2004م, ص192-193).

كما تنطلق فلسفة تربية وتعليم المرأة في كتابات الاتجاه السلفي من أن مبادئ التربية والتعليم في هذه الأمة لا يجوز فيها التقليد والتبعية والاقتباس المطلق, كما أن مناهج التربية تقود إلى الإيمان، ومن ثم يرفض تناقض الثقافات في مناهج التعليم؛ لأنها تؤدي إلى ضعف الارتباط بجذور الثقافة، ويرسي دعائم تعليمية وتربوية يتحمل مسؤوليات إرسالها المسؤولون عن التعليم في الأمة الإسلامية، وتتمثل أبرز هذه الدعائم في النظر الجاد في واقع التربية ومناهجها، فلا يوضع منهج إلا ويحقق الانسجام مع واقع الأمة ومستقبلها، وأن تكون المعارف المتضمنة بعيدة عن كل فوضى فكرية أو صراعات مذهبية, كما يضع هذا الاتجاه ضوابط تربوية عامة تحتكم إليها مؤسسات التعليم للبنات والبنين, ويقدم نموذجًا يراعي طبيعة الخلق في كل من الرجل والمرأة وخصوصية الأدوار والوظائف، فالمرأة وإن كانت شقيقة الرجل، وهي في حاجة إلى العلم والمعرفة كحاجتها للهواء، إلا أن لها مجالًا غير مجال الرجل بحكم طبيعتها

كأنثى، ويجب أن يكون تعليمها في نفس الاتجاه عملًا بقوله (ﷺ): «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ»(البخاري، ج6، 4949).

إضافة إلى ما سبق ترتكز عملية تربية وتعليم المرأة عندهم على ركيزتين أساسيتين، **الأولى:** أن تأخذ من علوم الدين ما يمكنها من عبادتها وصلتها بربها، ويبصرها بأداء الحقوق الواجبة عليها كمسلمة، و**الثانية:** أن تأخذ من علوم الدنيا ما يمكنها من إدارة بيتها والقيام بمسئولياتها على أكمل وجه، لتجعل منه مجتمعا صغيرا يكفل السعادة لكل مواطن فيه، ومن ثم يرسم السياسة التعليمية للمرأة في ضوء الأهداف والفطرة والطبيعة الخاصة، وعدم الخروج بها عما خلقت له بحكم طبيعتها، ويجعل مناهج تعليمهن مستقاة من تلك السياسة، ومن مفردات الأدوار والمهارات اللازمة لأدائها والمفاهيم والأفكار التي تحكم سلوكها ونهجها.

كما أن للفكر السلفي رؤية تفسيرية لما تشتمل عليه نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية من مفاهيم تتعلق بالمرأة. حيث يفسر هذا الفكر مفهوم "القوامة" بأن المرأة غير مساوية للرجل، فهو رئيسها وله حق تأديبها إذا اعترضت، وحق ضربها إذا خالفت أمره، وهي لا تخرج من المنزل إلا بإذنه ولقضاء حاجة ضرورية. ويصر هذا الفكر على ضرورة وجود رجل يتولى أمر المرأة مهما بلغت من التعليم والثقافة، ومهما كان وضعها الاجتماعي, كما أن المرأة لديهم سريعة الانفعال غير عقلانية، لذا لا تصلح لتولي المناصب القيادية، ولا يمكنها الاشتراك في اتخاذ قرارات تؤثر في حياتها وحياة الأسرة والمجتمع. ويوصي بضرورة حجاب المرأة، وعدم اختلاطها بالرجال(بدران، 2001، ص 837).

ويرى مفكري الاتجاه السلفي أن حقوق المرأة المسلمة مؤمَّنة، ولا حاجة لأن تتغير أوضاعها عما كانت عليه قبل ألف وأربعمائة سنة، والأصح أن تتغير أوضاعها الحالية لترجع إلى ما كانت عليه في عصر الرسالة الأول(ياسين، 1998م، ص195).

وتبدو أشكال التمييز ضد المرأة في الفكر المعاصر للاتجاه السلفي في: حرمان المرأة من حق تعليم العلوم التطبيقية والإنسانية الأخرى، غرس الشعور بالضعف في المرأة، واستقبال الذكر عند الولادة أحسن من استقبال الأنثى، وحظر مشاركة المرأة في الأنشطة العبادية خارج البيت، والحرمان من حق العمل والمشاركة في الإصلاح العام، وفرض العزلة عليها(كردستاني، 2004م، ص415، الغزالي، 1985م، ص73).

وواضح مما سبق انقسام الكتابات الفكرية المعاصرة فيما يخص تعليم المرأة إلى اتجاهات مختلفة ومتنوعة: الأول منها يرى جواز تعليم المرأة العلوم الضرورية والهامة فقط، ثم تقر في بيتها ولا تخرج منه إلا للضرورة، وهو الاتجاه السلفي. والثاني: ويطالب بضرورة تعليم المرأة كافة أنواع العلوم التي تمكنها من العمل في أي عمل تريد الاشتغال به دون تقييد بالقيود الثقافية والدينية، هو الاتجاه العلماني. والثالث: ويرى تعليم المرأة العلوم المختلفة التي تمكنها من المشاركة في العمل خارج المنزل إن هي أرادت ذلك، مع الالتزام بالآداب الأخلاقية الإسلامية، هو الاتجاه الإصلاحي.

ومن ثم تتجلى وسطية الاتجاه الإصلاحي في كونه يشجع مشاركة المرأة في خدمة المجتمع، والعمل خارج المنزل، وذلك عبر المشاركة في الأعمال التي تناسبها مع التأكيد على وظيفتها الأساسية كربة بيت. ولا تخير المرأة بين البيت أو العمل خارجه طالما أنها قادرة على

الوفاء بحق الوظيفتين بصورة متوازنة. فيجب الاهتمام بتربية وتعليم المرأة تعليما يلزمها بآداب الإسلام ويؤهلها لإدارة بيتها وخدمة مجتمعها فتفيد أسرتها وتثري مجتمعها، فالمرأة الملتزمة بالآداب الإسلامية تستحق أن تتقلد أرفع المناصب، وتعمل في الوظائف العامة بحرية تامة.

وعلى خلاف ما سبق جاءت رؤية الاتجاه الإصلاحي الوسطي متفقة مع موقف الإسلام حول قضية تربيتها وتعليمها: إذ يؤكد الاتجاه الإصلاحي الوسطي على أن الإسلام قد حث المرأة على طلب العلم ولم يربط هذا العلم بسن معينة كما يحصل في المدارس والجامعات اليوم، بل جعله فرض عين على كل مسلم ومسلمة دون النظر إلى السن أو الحالة الاجتماعية، والاقتصادية، بناء لقول رسول الله (ﷺ): «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ» (الطبراني، 1994م، ج10، ص195)، هذا ولم يفرق الإسلام بين علم الرجل وعلم المرأة، بل إن الإسلام حرم على الزوج منع زوجته من الخروج من البيت لطلب العلم أو أداء العبادات مع كونها، في بعض الأحيان، ليست من العبادات المفروضة عليها، كصلاة الجمعة مثلًا، قال رسول الله (ﷺ): «لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمُ الْمَسَاجِدَ، وَبُيُوتُهُنَّ خَيْرٌ لَهُنَّ» قَالَ: فَقَالَ ابْنٌ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: بَلَى وَاللَّهِ لَنَمْنَعُهُنَّ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: " تَسْمَعُنِي أُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَتَقُولُ: مَا تَقُولُ" (ابن حنبل، 1995م، ج5، ص77)، وقد كانت المرأة في العهد الأول تصلي في المسجد جماعة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كُنَّ نِسَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ يَشْهَدْنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) صَلاَةَ الفَجْرِ مُتَلَفِّعَاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ، ثُمَّ يَنْقَلِبْنَ إِلَى بُيُوتِهِنَّ حِينَ يَقْضِينَ الصَّلاَةَ، لاَ يَعْرِفُهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الغَلَسِ» (البخاري، 1422هـ، ج1، ص120)، ولم يقتصر خروج المرأة للصلاة على الأوقات الخمسة، بل كانت في بعض الأحيان تواظب على صلاة الجمعة مع أن الشرع لم يوجبه عليها، فعن أم هاشم بنت حارثة بن النعمان أنها قالت: «مَا أَخَذْتُ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) كَانَ يُصَلِّي بِهَا فِي الصُّبْحِ» (ابن حنبل، 1995م، ج45، ص600)، والعلم المطلوب من المرأة التسلح به لا يقتصر على العلم الشرعي فقط، بل هو يشمل أيضًا العلوم الدنيوية التي تحتاجها المرأة، إن كان من أجل تربية أبنائها، أو من أجل عملها لكسب معيشتها، فقد غدا العلم بالنسبة للمرأة علمًا ضروريًا لا تستطيع الاستغناء عنه.

ومن ثم يلاحظ أن الإسلام لا يقف في وجه تعلم المرأة بل يشجعه، ولكن يجب التنبيه في الوقت نفسه إلى مساوئ الدعوة إلى التوحيد التربوي المطلق بين الجنسين الذي يجعل المرأة تنازع الرجل بعض صفاته، وهذا لا يعني عدم وجود قضايًا تربوية مشتركة ينبغي أن يستوعبها وينالها الجنسان معًا، وإنما يعني ضرورة الاعتراف بوجود قضايًا تربوية لصيقة بأحد الجنسين دون الآخر (النشمي، 1995م، ص39).

غير إن إقرار الإسلام بحق المرأة في التعليم، وإعلاءه من شأنها، لا يفهم منه المساواة المطلقة بين المرأة والرجل في كافة الأمور، فللمرأة طبيعتها وفطرتها الأنثوية التي تختلف مع طبيعة الرجل وفطرته الذكورية، فالمرأة التي لا تقبل أن توصف بالرجولة، وكذلك الرجل لا يقبل وصفه بالأنوثة. وقرر ذلك الاختلاف القرآن الكريم في مواضع كثيرة، "أنها قالت - اعتذارًا إلى ربها مما كانت نذرتْ في حملها فحررته لخدمة ربها- لأن الذكر أقوى - من الأنثى- على الخدمة وأقوم بها - في بعض المجالات-، وأن الأنثى لا تصلح في بعض الأحوال، لما يعتريها من الحيض والنفاس، وغيرها من أحوال تقتضيها أنوثتها" (الطبري، 2000م، ص334).

وواضح من كلام الطبري أن القدرة على العمل في بعض الوظائف تتأثر بعامل الجنس، وهذا الأثر الذي يقتضي تفضيل الذكر على الأنثى في بعض الأعمال، قد يكون لصالح الأنثى في عمل آخر.

إن هذه الحقيقة ذات دلالات تربوية عظيمة، منها ضرورة اهتمام التربية بما يميز كل جنس من الجنسين؛ لا أن تعمل على القضاء على الفوارق بينهما، لأن التربية السليمة هي التي تزيد من أنوثة المرأة ورجولة الرجل، لا تلك التي تعمل على إيجاد أشباه رجال أو أشباه نساء. إن التربويين المعاصرين يعتقدون أن التربية يجب أن تأخذ بعين الاعتبار من الفروق الفردية بين الأفراد في القدرة على حل المشكلات، وهم ينتقدون إجراءات التدريس التي تحد من سرعة تقدم الأذكياء. وقياسا على ذلك لا بد من أن تعني التربية بما فضل الله به كل جنس من الجنسين (عبدالله، 1999م، ص136).

إن تربية النساء - بما يتفوقن به على الرجال- ينبغي أن تأخذ في الاعتبار العطف والحنان والرعاية التي تولها الأم لوليدها، وقدرتها على رعاية الأطفال وتوجيههم، ومن ثم تصبح دراسة نفسية الأطفال وطرق التربية المناسبة في مقدمة ما يدخل في المنهاج التربوي، وهذا يستلزم أن تكون المرأة مدركة لطبيعتها ومكانتها في المجتمع، ويؤمل أن لا يفهم من هذا أن الأمومة هي الوظيفة الوحيدة التي يمكن أن تقوم بها النساء؛ ذلك أنهن قادرات على أداء وظائف كثيرة، فقد عمل بعضهن في عصر الرسالة في الزراعة، والرعي، وشارك بعضهن في الجهاد ضد الأعداء، ولا بد من التأكيد هنا أن قيام المرأة المسلمة بأعمال معينة في عصر معين لا يفهم منه حصر العمل في تلك المجالات، فالحياة متجددة، وخلود القرآن الكريم يعني الإيمان بأنه صالح لكل زمان ومكان، وأنه قادر على مواجهة مستجدات الحياة، ويقرر العقاد أن الأعمال التي يمكن أن تقوم بها المرأة كثيرة ومتنوعة، ويصعب إحصاؤها، حيث إنها تختلف من عصر إلى آخر، ومن مجتمع لآخر (العقاد، د. ت، ص101).

وإضافة إلى المكون النوعي في المنهاج التربوي الملائم لتربية النساء يوجد مكون عام يشترك فيه الرجال والنساء، هو أن كل فرد من أفراد المجتمع بحاجة إلى أن يكون مدركا لخصائص مجتمعه، قادرا على التفاعل مع بيئته، وهذا لا يتم إلا إذا حصل كل فرد من أفراد المجتمع على قدر مناسب من الثقافة العامة واكتسب القيم النافعة التي تعمل على تماسك المجتمع، والمجتمعات الإسلامية بحاجة إلى نساء متخصصات في التربية والطب والتمريض وغير ذلك من فروع العلم، والمربون المسلمون المعاصرون لا يعنون بمناقشة قضية أحقية النساء في التعليم؛ ولكن تحديد الضوابط التي تحكم تربية النساء في العصر الحاضر، والتصدي للأساليب التي تتبع لربط تعليم النساء بالقيم الغربية (عبدالله، 1999م، ص137).

ويرى الباحث أن أوجه الاتفاق بين معظم آراء الاتجاهات الفكرية المعاصرة حول قضية تربية المرأة وتعليمها تتحدد في: أن التعليم حق إنساني يتساوى في ذلك كل من المرأة والرجل، وأن تعليم الإناث يشكل سلوكهن وممارساتهن وفق قيم المجتمع وثقافته، ويكسبهن المعايير الاجتماعية والثقافية التي تحكم تصرفاتهن وسلوكياتهن، وأن هناك علاقة وثيقة بين التنمية الشاملة في المجتمع وعملية تعليم المرأة التي تُعني بإعداد العنصر البشري الذي يعد أساس التنمية وهدفها في نفس الوقت، إضافة إلى أن المرأة شريك أساسي في عملية التنمية، وأداء دورها وشراكتها يقتضي إعدادها إعدادا جيدا عن طريق التعليم.

وتبدو الآداب الأخلاقية في تزين عقل المرأة والسمو بأخلاقها، في حسن تربيتها وتعليمها: ويقصد بها التربية والتعليم وفقًا لمبادئ القرآن الكريم والسنة النبوية, ولتعليم المرأة وحسن تربيتها في الإسلام غايات وأهداف سامية، منها ما يلي (أبو غصة، 2004م، ص260-269):

أ) **معرفتها الآداب الأخلاقية الإسلامية السامية للقيام بواجباتها العبادية:** فيجب عليها تعلم القراءة والكتابة والحصول على قدر مناسب من الثقافة الدينية والأخلاقية وغيرها، وهو واجب يقع على عاتق الآباء والأمهات والمجتمع والدولة، وقد ثبت أن الرسول (ﷺ) خصص يومًا لتعليم النساء، وكانت النساء يحرصن على التعليم, فإذا تعلمت المرأة أصول دينها، قامت بواجباتها في بيتها، وزينت بحسن خلقها، فتكون قدوة للنساء والرجال على السواء.

ب) **تربية المرأة على اكتساب مهارات إدارة بيتها ورعاية أسرتها:** إن مهمة المرأة الأولى والأساسية التي خلقت لها ومن أجلها هي رعاية وإدارة بيتها، وليس الشقاء والتعب في العمل خارج البيت مهمة المرأة، قال رسول الله ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالأَمِيرُ رَاعٍ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» (البخاري, 1422هـ, ج7, ص31). فالرسول (ﷺ) جعل للمرأة منزلة الراعية التي لها سيطرة على غيرها، ووضع مكانها بين الإمام والرجل، ولم يضعها بين الرجل والخادم تكريما لها، وإشارة إلى شرفها.

ج) ومن مهام المرأة في إدارة البيت، دراسة الميزانية وتقييم الإيرادات والمصروفات حسب أولويات ومصالح الأسرة، وعلى المرأة القيام بأعمال المنزل طالما لا يستطيع الزوج الاستعانة بخادمة تساعدها في ذلك أو يقوم به، وعن أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنها) تقول: "تزوجني الزبير وما له في الأرض مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه. قالت: فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤونته، وأسوسه وأدق النوى الناضحة وأعلفه وأسقيه الماء، وأخرز غربه وأعجن ولم أكن أحسن الخبز، فكان يخبز جَارات لِي من الأنصار، وكن نسوة صدق، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير... على رأسي، وهي على ثلثي فرسخ... حتى أرسل إليّ أبو بكر بعد ذلك بخادم... فكأنما أعتقني"، وعن خدمة الزوج تقول أم سلمة (رضي الله عنها): "تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَانْتَقَلَنِي فَأَدْخَلَنِي بَيْتَ زَيْنَبَ بِنْتِ خُزَيْمَةَ أُمِّ الْمَسَاكِينِ بَعْدَ أَنْ مَاتَتْ فَإِذَا جَرَّةٌ فَاطَّلَعْتُ فِيهَا فَإِذَا فِيهَا شَيْءٌ مِنْ شَعِيرٍ وَإِذَا رَحًى وَبُرْمَةٌ وَقِدْرٌ. فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا كَعْبٌ مِنْ إِهَالَةٍ (شحم وزيت)، فَأَخَذْتُ ذَلِكَ الشَّعِيرَ فَطَحَنْتُهُ ثُمَّ عَصَدْتُهُ فِي الْبُرْمَةِ. وَأَخَذْتُ الْكَعْبَ مِنَ الإِهَالَةِ فَأَدَمْتُهُ بِهِ. قَالَتْ: فَكَانَ ذَلِكَ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ وَطَعَامَ أَهْلِهِ لَيْلَةَ عُرْسِهِ" (ابن سعد، 1968م، ج8، ص91).

د) **تربية المرأة للمحافظة على عفتها وكرامتها:** من تعاليم الإسلام العناية والاهتمام بتربية وتعليم المرأة أحكام الدين والتمسك بآداب الشرف والعفة والفضيلة؛ لهذا يجب الاعتناء بتربية البنات، حتى يستطعن تنشئة شعبا مثاليا نبيلا في خلقه، قويا في جسمه، سديدا في تفكيره. وقد أعطى الإسلام لعزة وكرامة المرأة ما لم يعطه دين أو تشريع آخر... وقد حث الحق تبارك وتعالى جميع المؤمنين به رجالا ونساء على التمسك بالعبادات وفضائل الأخلاق وحماية الأعراض، والمحافظة على العزة والكرامة والشرف والعفة هي هدف من أهداف الإسلام التي لا تتحقق العبادة إلا بها، أن هذه الآداب اشتملت من العبادة على أمر واحد

وهو عدم الشرك بالله، أما من أخلاق حفظ العزة والكرامة والشرف فقد تضمنت خمسة: عدم السرقة، عدم الزنا، عدم قتل الأولاد بإجهاض أو وأد أو غيره، عدم اقتراف المحرمات والفواحش، عدم معصية الرسول في أي خلق إسلامي قويم، ومن آداب الحفاظ على عفة وطهارة المرأة عدم الخلوة مع أجنبي، يقول الرسول (ﷺ): «لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ» فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَّةً، وَاكْتُتِبْتُ فِي غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «ارْجِعْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ» (البخاري، 1422هـ، ج7، ص37)، ومن الآداب أيضا غض البصر. ومن مظاهر تكريم المرأة والحفاظ عليها عدم السماح لها بالسفر بمفردها إلا مع ذي محرم أو رفقة آمنة، فقال رسول الله (ﷺ): «لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ لَيْلَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا رَجُلٌ ذُو حُرْمَةٍ مِنْهَا» (ابن الحجاج، د. ت، ج2، ص977)، وهذا العبء على الزوج أو المحرم هو من قبيل الجهد والمشقة، ولكن في سبيل المحافظة على المرأة وحمايتها وصون كرامتها، وليس بهدف الحجر عليها.

ووفقًا لمبادئ التربية الإسلامية فإن الأدب يعد واحدا بالنسبة للرجال والنساء على السواء، ومن مظاهره الأشكال والملابس، الخوف من فتنة المرأة للرجل، فتلك حقيقة لا يجب إنكارها أو التقليل منها لقول الرسول (ﷺ): «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ» (ابن الحجاج، د. ت، ج4، ص2097)، كما جاء عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما- قال: كَانَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ (ﷺ)، فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ تَسْتَفْتِيهِ، فَجَعَلَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) يَصْرِفُ وَجْهَ الْفَضْلِ إِلَى الشِّقِّ الْآخَرِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فَرِيضَةَ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ، أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَثْبُتَ عَلَى الرَّاحِلَةِ، أَفَأَحُجُّ عَنْهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، وَذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ" (ابن الحجاج، د. ت، ج2، ص973)، كما أن الإسلام أمر الرجل والمرأة على السواء بغض البصر، ولكن كشف المرأة لوجهها، فإن ذلك سيؤدي حتما إلى إعجاب ورغبة وتسهيل عمل نفسين أمارتين بالسوء "بطبيعة الإنسان"، والتعاون في تزيين الفتنة والدعوة إلى الخطأ ثم الوقوع في الخطيئة، أما كشف وجه "الرجل" فهو أقل ضررا، كما أن المرأة تعرض الجمال والغواية فيسعى إليها الرجل، والمرأة أكثر إغراء من الرجال، وأن عدم تغطية وجه الرجال كالنساء له ما يبرره؛ حيث إنهم المكلفون أساسا بالسعي والعمل وليس النساء، فعمل المرأة خارج بيتها وخروجها هو استثناء من قاعدة وليس قاعدة (أبو غصة، 2004م، ص286-287).

نتائج البحث:

وفي الختام يورد الباحث ما توصل إليه البحث من نتائج فيما يلي:

1. أراد الاتجاه العلماني تربية المرأة وتعليمها وفق المفهوم الغربي للتربية، في حين ربط الاتجاه المحافظ بين تعليم المرأة والانحلال الأخلاقي، فالمرأة المتعلمة عندهم تستطيع أن تكتب خطابا غراميا إلى عشيقها، ومن ثم أراد دعاته قصر تربية وتعليم المرأة على الإعداد المنزلي بما يمكنها من رعاية الأبناء والزوج، لأنها عندهم محط متعة للزوج فحسب، وعلى خلاف ذلك ركز الاتجاه الإصلاحي الوسطي على مفهوم التربية الإسلامية للمرأة، التي تركز على تعليم المرأة القرآن الكريم والسنة النبوية، والعلوم الدينية، ومبادئ السلوك الأخلاقي المتوافق مع الإسلام، وما يسعها من العلوم الدنيوية الأخرى، مع جواز تعلمها قيادة السيارة لتكفيها قضاء حاجتها وأولادها دون

الحاجة إلى سائق أو ابتذال في المواصلات العامة في ظل الانفلات الأخلاقي. كما أن التعليم يحسن من أوضاع المرأة بصفة عامة، ويحسن من صورتها أمام الرجل بصفة خاصة.

2. أن بعضا من الحيف قد وقع على المرأة المسلمة جراء عادات وتقاليد موروثة، حيث ضيقت بعض الاجتهادات الفقهية للاتجاه السلفي في العصر الحاضر على المرأة، فحرمتها من حقها في التعليم، أو المشاركة اليومية في الحياة العامة.

3. تأكيد الاتجاه الإصلاحي على نظرته الوسطية للمرأة من خلال إقراره بما كفله الإسلام للمرأة المسلمة من حقوق المساواة الكاملة والعادلة بين المرأة والرجل في التربية والتعليم لتحقيق الكرامة الإنسانية، والأهلية الشرعية التكليفية والأهلية القانونية، وتأكيده على حتمية ترتيب الأولويات ومراعاة النظم المجتمعية والتشريعية للمجتمع الذي تعيش فيه تلك المرأة.

4. أن معالجة قضية المرأة لدى بعض المفكرين المعاصرين تتم على أن المرأة والرجل يشكلان كيانين مختلفين ومستقلين تماما وأن لكل منهما حياته ومصيره، والواقع أن الأمر خلاف ذلك تماما حيث بينت الشريعة الإسلامية أن الرجل والمرأة شطران مكملان لبعضهما.

توصيات البحث:

وبعد أن عرض الباحث لما توصل إليه البحث من نتائج، يعرض لمجموعة من التوصيات، فيما يلي:

1. من الأهمية بمكان العمل على دراسة آراء المفكرين المسلمين التربوية حول تربية المرأة، والاستفادة منها في الواقع والمستقبل.

2. ضرورة المراجعة التحليلية الناقدة الدقيقة الشاملة للفكر المعاصر، وتطهيره من كل تمييز ضد المرأة، حتي يمكن تقديم حلول لما يواجه المرأة المسلمة من مشكلات وفق المفاهيم الإسلامية. وضرورة وعي الاتجاهات الفكرية المختلفة والمتنوعة بقضية تربية وتعليم المرأة بشكل أعمق، وفقا لدورها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي في المجتمع.

3. ضرورة إصلاح مؤسسات التربية والتوعية والتنشئة العامة، وتحسين أدائها حتى لا تؤصل في نفس المرأة عقدة النقص الأنثوي، وعدم حصر تربية البنات في الاهتمام على الطاعة والتقليد الأعمى.

4. المبادرة بتأسيس مراكز بحثية متخصصة وفق الرؤية الإسلامية الصحيحة، لتؤسس لعمل فكري وثقافي شامل، وتتبني المنهج الإصلاحي الوسطي القائم على رأي علمي مدروس، يربط بين الأصالة والمعاصرة في تناول قضايا المرأة بشكل خاص.

5. ضرورة معالجة الأزمة الفكرية التي تأخذ بخناق المرأة والأمة، والخروج برؤية إسلامية صحيحة متكاملة، من خلال: القضاء على أمية المرأة الشرعية والتكنولوجية

والتربوية، والاهتمام بتثقيفها بالثقافة الإسلامية المناسبة والتي تدرك من خلالها ما لها من حقوق وما عليها من واجبات.

6. دعوة المفكرين المسلمين من أساتذة الجامعات المتخصصين في التربية الإسلامية في إعداد برنامج تربوي إسلامي يستهدف ترسيخ اعتزاز المرأة المسلمة بدينها وشريعته.

7. تكريس الجهود الفكرية للكتاب المسلمين من مفكري الاتجاه الإصلاحي الوسطي، لإظهار مكانة المرأة في الإسلام، وبيان تكريمه لها؛ لدحض شبهات الاتجاه العلماني وادعائهم بأن الإسلام ظالم للمرأة هاضم لحقوقها، وكذا الاتجاه السلفي ودعوتهم للتقليد والجمود على كل ما هو قديم.

دراسات وبحوث مقترحة:

1. إجراء مزيد من البحوث التربوية النقدية لمفكرين آخرين حول قضايا تربية المرأة.
2. دراسة تربية المرأة في عصر صدر الإسلام والعصر الحاضر (دراسة مقارنة).
3. تربية المرأة في الفكر الإسلامي دراسة تحليلية، واختيار مفكرين أمثال: محمد رشيد رضا، محمد طلعت حرب، محمد فريد وجدي، أحمد لطفي السيد، وغيرهم.
4. أساليب تربية المرأة في الفكر العربي المعاصر.
5. التربية الاجتماعية، الأخلاقية، الثقافية، الجمالية للمرأة في كتابات بعض المفكرين المعاصرين.

مراجع البحث

القرآن الكريم

ابن الحجاج, مسلم. (د. ت): **صحيح مسلم،** تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله وآخرين (1416ه): **فتاوي النظر والخلوة والاختلاط،** جمع وترتيب: محمد بن عبدالعزيز المسند، الرياض، دار القاسم للنشر.

ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله (1420ه): **خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله،** الرياض، دار الوطن.

ـــــــــــ (1987م): **مجموع فتاوى ابن باز ومقالاته المتنوعة**، ج4، جمعه: محمد بن سعد الشويعر، الرياض، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

ـــــــــــ (2007م): **فتاوى نور على الدرب**، ج16، جمعها: محمد بن سعد الشويعر، السعودية، الرئاسة العامة للبحوث العلمة والإفتاء بالرياض.

ـــــــــــ (د. ت): **لا جديد عن دعاة الاختلاط في التعليم،** الرياض، دار بن الأثير.

ابن حنبل, أحمد بن محمد. (1995م): **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: أحمد محمد شاكر, القاهرة, دار الحديث.

ابن سعد, أبو عبدالله محمد. (1968م): **الطبقات الكبرى،** تحقيق: إحسان عباس, بيروت، دار صادر.

أبو الاسعاد، محمد (2005م): **نبوية موسى ودورها في الحياة المصرية،** القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

أبو زهرة، عادل. (2001م): **المرأة وحقوق الإنسان،** المؤتمر الثاني بعنوان: (المرأة المصرية والخطة الخمسية)، القاهرة، المجلس القومي للمرأة.

أبو غضة, زكي علي السيد. (2004م): **المرأة بين الشريعة وقاسم أمين،** المنصورة، دار الوفاء.

أبو محمد، إبراهيم. (2005م): **المرأة بين حضارتين الإسلامية والغربية،** القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

البخاري, محمد بن إسماعيل. (1422ه): **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دمشق، دار طوق النجاة.

بدران، هدى محمد (2001م): **رؤى مستقبلية لمركز المرأة المصرية،** من سلسلة أبحاث المؤتمرات (1) مائة عام على تحرير المرأة العربية، ج2، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.

التركي, عبدالله بن محسن. (2004م): **مقدمته لكتاب الإسلام وحقوق المرأة،** رابطة الجامعات الإسلامية، سلسلة فكر المواجهة (12).

الترمذي, محمد بن عيسى. (1998م): **سنن الترمذي،** بشار عواد معروف, بيروت, دار الغرب الإسلامي.

الحازمي, محمد بن عبدالله بن حسين. (2003م): **تربية المرأة عند ابن الجوزي ومدى الاستفادة منها في الواقع التربوي المعاصر**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية.

الحسين, آمال قرداش. (1420هـ): **دور المرأة في خدمة الحديث في القرون الثلاثة الأولى،** كتاب الأمة، سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، السنة التاسعة عشرة، العدد 70، ربيع الأول.

رضوان، زينب. (2007م): **المرأة بين الموروث والتحديث،** القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الرميحي, محمد. (1985م): **خطاب مفتوح إلى النساء العربيات،** مجلة العربي، العدد 321، وزارة الإعلام، الكويت، أغسطس.

الزهر، كفاح حسن محسن (2014م): **حرية المرأة بين الفكر الإسلامي والليبرالي (دراسة مقارنة)،** رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدعوة وأصول الدين، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.

سالم, أحمد محمد. (2011م): **المرأة في الفكر العربي الحديث قراءة في معارك عصر التنوير،** القاهرة، دار مصر العربية للنشر.

سالم، محمد بهي الدين (2001م): **قراءة على هامش فكر د/ عائشة عبدالرحمن "بنت الشاطئ"،** مجلة منبر الإسلام، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، العدد 9، السنة 60، ديسمبر.

السعداوي, نوال. (1972م): **المرأة والجنس،** بيروت، المؤسسة العربية.

السمالوطي، ماجدة أحمد أمين. (1995م): **التربية وقضية التغير الاجتماعي من منظور إسلامي،** رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة أسيوط.

الشامي, إيمان محمد السيد. (2007م): **التربية وبعض قضايا المرأة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي،** رسالة ماجستير غير منشورة، قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة قناة السويس.

الشريف, محمد بن شاكر. (1427هـ): **نحو تربية إسلامية راشدة من الطفولة حتى البلوغ،** الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر.

شلبي، عبدالجليل (1998م): **مقدمة كتاب المرأة والإسلام، لغادة الخرساني،** القاهرة، مطابع الأهرام، 1980م.

الشعراوي، محمد متولي (1998م): **المرأة في القرآن الكريم،** القاهرة، مطابع أخبار اليوم قطاع الثقافة.

ـــــــــــ (2002م): **المرأة والرجل وخصوم الإسلام،** الإسكندرية، دار الندوة للنشر.

ـــــــــــ (د. ت): **فقه المرأة المسلمة،** تقديم: عبدالرحيم محمد متولي الشعراوي، القاهرة، المكتبة التوفيقية.

شعراوي، هدى (1981م): **مذكرات هدى شعراوي،** القاهرة، دار الهلال.

شفيق، دربة وعبده، إبراهيم (1945م): **تطور النهضة النسائية في مصر،** القاهرة، كلية الآداب.

الشيخ, محمود يوسف. (2013م): **مناهج البحث في التربية الإسلامية**، القاهرة، دار الفكر العربي.

صالح, محمد عثمان. (1975م): **دور الجامعة العربية في تعزيز مكانة المرأة العربية وتمكينها من المساهمة الفعالة في التنمية،** مجلة آراء (عدد خاص عن التعليم الوظيفي للمرأة والتنمية الاقتصادية والاجتماعية)، المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار في العالم العربي، بسرس الليان، أكتوبر.

توفيق، صلاح الدين محمد، وآخرين. (2017م): **تربية الأبناء والمرأة عند مصطفى لطفي المنفلوطي**، مجلة المعرفة التربوية، الجمعية المصرية لأصول التربية، مصر، المجلد 5، العدد 10، يوليو.

الصغير, فالح بن محمد. (1430هـ): **المرأة المسلمة ومسؤولياتها في الواقع المعاصر،** ط4، المملكة العربية السعودية، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

الطبراني, أبو القاسم. (1994م): **المعجم الكبير**، ط2, تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية.

الطبري, محمد بن جرير. (2000م): **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج6، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة.

طه, عِزّية علي. (د. ت): **تأملات حول مكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام**، الكويت، دار القلم.

عبدالرحمن, شعبان عبدالبصير شعبان. (2017م): **دور المرأة المصرية في الحركات الاجتماعية (دراسة أنثروبولوجية في المجتمع المصري)**، مصر، مجلة الخدمة الاجتماعية، ج8، ع57، يناير.

عبدالرحمن، عائشة (1957م): **صور من حياتهن (في جيل الطليعة من الحريم إلى الجامعة)**، القاهرة، المكتبة العربية.

ـــــــــــــ (1967م): **المفهوم الإسلامي لتحرير المرأة**، الخرطوم، جامعة أم درمان الإسلامية، 1967م،

ـــــــــــــ (1970م): **الدعوة الإسلامية لتحرير المرأة الجديدة**، بحث مقدم إلى مؤتمر الدعوة الإسلامية، طرابلس.

عبدالرحمن، عائشة. (1987م): **تراجم سيدات بيت النبوة (رضي الله عنهن)**، القاهرة، دار الريان للتراث.

عبدالعليم, رمضان محمود. (2008م): **دراسة تحليلية لآراء العقاد في تربية المرأة ومدى الاستفادة منها**، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، العدد 38.

عبدالله عبدالرحمن صالح. (1999م): **تربية النساء رؤية إسلامية معاصرة**، مجلة العلوم التربوية، كلية الدراسات العليا للتربية، جامعة القاهرة، المجلد 7، العدد 13، يناير.

العثيمين, محمد بن صالح. (1412هـ): **أسئلة مهمة أجاب عليها فضيلة الشيخ**، المملكة العربية السعودية، الإدارة العامة لشئون المصاحف ومراقبة المطبوعات.

ـــــــــــــ (1419هـ): **دور المرأة في إصلاح المجتمع وفتاوي تهم المرأة**، الرياض، دار الوطن للنشر.

العثيمين, محمد بن صالح، وآخرين. (1415هـ): **فتاوي المرأة المسلمة،** ج2، ترتيب: أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود، الإسماعلية، أصول السلف.

ـــــــــــ (1416هـ): **فتاوي النظر والخلوة والاختلاط،** السعودية، دار القاسم للنشر.

العقاد, عباس محمود. (د. ت): **المرأة في القرآن،** القاهرة، دار نهضة مصر.

ـــــــــــ (1947م): **الفلسفة القرآنية،** القاهرة، دار نهضة مصر.

ـــــــــــ (1971م): **فاطمة الزهراء والفاطميون،** القاهرة، دار الهلال.

ـــــــــــ (1976م): **دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية،** القاهرة، دار المعارف.

ـــــــــــ (1982م): **الصديقة بنت الصديق،** ط11، القاهرة، دار المعارف.

ـــــــــــ (1996م): **خلاصة اليومية والشذور،** القاهرة، دار نهضة مصر.

ـــــــــــ (1999م): **حقائق الإسلام وأباطيل خصومه،** القاهرة، دار نهضة مصر.

العلوي، هادي. (1996م): **فصول عن المرأة،** بيروت، دار الكنوز الأدبية.

علي, سعيد إسماعيل. (2000م): **الأصول الفلسفية للتربية،** القاهرة، دار الفكر العربي.

علي، هيثم فيصل. (2010م): **العوامل المؤثرة على مهارات المرأة في صنع القرارات،** مجلة الأنبار، العدد3.

علي، مطاوع حسن عبد الرحمن. (2017م): **التربية وتجديد الخطاب الديني (التيار السلفي نموذجاً)،** رسالة ماجستير، قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة كفر الشيخ.

عمارة, محمد. (2004م): **عن التحرير الإسلامي للمرأة.. النموذج والشبهات،** سلسلة الإسلام وحقوق المرأة، سلسلة فكر المواجهة، القاهرة، رابطة الجامعات الإسلامية.

ـــــــــــ (2007م): **الإسلام والمرأة في رأي الإمام محمد عبده،** القاهرة، دار نهضة مصر.

ـــــــــــ (د. ت): **أبو الأعلى المودودي والصحوة الإسلامية،** القاهرة، دار السلام.

عوض، تماضر عبدالمنعم محمد (2016م): **مكانة المرأة المسلمة بين الخطاب الدعوي والخطاب العلماني (دراسة نقدية تحليلية)،** رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.

العوضي، محمد إبراهيم (2004م): **أطروحات التوفيقيين حول قضايا المرأة بين الإسلام والعلمانية (دراسة نقدية)**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، السعودية.

الغزالي, عبدالحميد. (1991م): **كيف تسهم المرأة في تنمية المجتمع**، مجلة لواء الإسلام، السنة 46، القاهرة.

الغزالي، أبو حامد. (د. ت): **إحياء علوم الدين**، بيروت، دار المعرفة.

فتيحة، بلال (2014م): **المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر بين الشريعة والتطبيق**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

فريد, زينب محمد. (د. ت): **تعليم المرأة العربية في التراث وفي المجتمعات العربية المعاصرة**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

الكندري, لطيفة حسن، وملك, بدر محمد. (2003م): **تربية المرأة من منظور الشيخ محمد الغزالي**، مجلة العلوم التربوية، مجلد 11، العدد 4، أكتوبر.

محمد الغزالي: **الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر**، القاهرة، مكتبة وهبة، 1985م، ص73.

محمود, علي عبدالحليم. (1991م): **المرأة المسلمة وفقه الدعوة إلى الله**، ط2, المنصورة، دار الوفاء.

مصطفى، إبراهيم، وآخرين. (د. ت): **المعجم الوسيط**، ج2، القاهرة، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

المقدم، محمد أحمد إسماعيل (2007م): **المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية**، ط5، الإسكندرية، دار الخلفاء الراشدين.

ـــــــــــ (د. ت): **أدلة الحجاب بحث جامع لفضائل الحجاب وأدلة وجوبه والرد على من أباح السفور**، الإسكندرية، دار الإيمان.

منتصر، خالد. (2007م): **الختان والعنف ضد المرأة، القاهرة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

منشي, حفصة أحمد حسن. (1997م): **أصول تربية المرأة المسلمة المعاصرة**، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية.

موسى، نبوية (1924م): **المطالعات العربية لمدارس البنات،** القاهرة، المطبعة الأميرية.

ـــــــــــ (1999م): **تاريخي بقلمي،** ط3، القاهرة، ملتقى المرأة والذاكرة.

ـــــــــــ (2011م): **المرأة والعمل،** تقديم: منى أبو زيد، القاهرة، دار الكتاب المصري.

ناصر, محمد حامد، ودرويش, خولة درويش. (1413هـ): **المرأة بين الجاهلية والإسلام دراسة مقارنة على ضوء الإسلام،** مكة المكرمة، دار الرسالة.

النشمي, عجيل جاسم. (1995م): **الواقع التربوي والتغيير المطلوب،** اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، إدارة البحوث والمعلومات، الكويت.

ياسين، بو علي (1998م): **حقوق المرأة في الكتابة العربية منذ عصر النهضة،** سوريا، دار الطليعة الجديدة.

يالجن, مقداد. (1419هـ): **مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية،** الرياض، دار عالم الكتب.

References:

The Holy Quran

Ibn Al-Hajjaj, Muslim. (N.D): **Sahih Muslim**, investigated by: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Beirut, House of Revival of Arab Heritage.

Ibn Baz, Abdul Aziz bin Abdullah et al (1416 AH): **Fatwas of sight, solitude and intermingling,** collected and arranged: Muhammad bin Abdulaziz Al-Misnad, Riyadh, Dar Al-Qasim Publishing.

Ibn Baz, Abdul Aziz bin Abdullah (1420 AH): **The danger of women's participation in the man's field of work,** Riyadh, Dar Al-Watan.

Ibn Baz, Abdul Aziz bin Abdullah (1987): T**he collection of Ibn Baz's fatwas and miscellaneous articles,** part 4, compiled by: Muhammad bin Saad Al Shuwaier, Riyadh, General Presidency of the Department of Scholarly Research, Ifta, Advocacy and Guidance.

Ibn Baz, Abdul Aziz bin Abdullah (2007): **Nour's Fatwas on the Path**, Part 16, compiled by: Muhammad bin Saad Al Shuwaier, Saudi Arabia: The General Presidency for Scholarly Research and Ifta in Riyadh.

Ibn Baz, Abdul Aziz bin Abdullah (N.D): **There is nothing new about advocates of intermingling in education**, Riyadh, Dar Ibn al-Atheer.

Ibn Hanbal, Ahmed bin Muhammad. (1995): **Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal**, investigated by: Ahmed Muhammad Shaker, Cairo, Dar Al-Hadith.

Ibn Saad, Abu Abdullah Muhammad. (1968): **The Great Classes**, investigation: Ihsan Abbas, Beirut, Dar Sader.

Abul-Esaad, Muhammad (2005): **Nabawia Musa and her role in Egyptian life**, Cairo, The Egyptian General Book Authority.

Abu Zahra, Adel. (2001): Women and Human Rights, the second conference entitled: (**Egyptian Women and the Five-Year Plan**), Cairo, National Council for Women.

Abu Ghada, Zaki Ali El-Sayed. (2004): **Women between Sharia and Qasim Amin**, Mansoura, Dar Al-Wafa.

Abu Muhammad, Ibrahim. (2005): **Women between Islamic and Western Civilizations**, Cairo, Supreme Council for Islamic Affairs.

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail. (1422 AH): **Sahih al-Bukhari**, investigated by: Muhammad Zuhair bin Nasser al-Nasir, Damascus, Dar Tuq al-Najat.

Badran, Hoda Muhammad (2001): **Future Visions for the Egyptian Women's Center**, from the Conference Research Series (1) One Hundred Years of the Liberation of Arab Women, Volume 2, Cairo, Supreme Council of Culture.

Al-Turki, Abdullah bin Mohsen. (2004): **Introduction to the book "Islam and Women's Rights**", Association of Islamic Universities, Confrontation Thought Series (12).

Al-Tirmidhi, Muhammad bin Issa. (1998): **Sunan al-Tirmidhi**, Bashar Awad Maarouf, Beirut, Dar al-Gharb al-Islami.

Al-Hazmi, Muhammad bin Abdullah bin Hussein. (2003): Education of Women according to Ibn al-Jawzi and the extent to which it is benefited from in the contemporary educational reality, **unpublished Master thesis**, Department of Islamic and Comparative Education, Faculty of Education, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia.

Al-Hussein, Amal Qardash. (1420 AH): The Role of Women in the Service of Hadith in the First Three Centuries, **The Book of the Nation**, a periodical series issued every two months by the Ministry of Endowments and Islamic Affairs in the State of Qatar, Nineteenth Year, Issue 70, Rabi` Al-Awal.

Radwan, Zainab. (2007): **Women between Inheritance and Modernization,** Cairo, The Egyptian General Book Authority.

Al-Rumaihi, Muhammad. (1985): An Open Speech to Arab Women, **Al Arabi Magazine**, Issue 321, Ministry of Information, Kuwait, August.

Al-Zahr, Kifah Hassan Mohsen (2014): Women's Freedom between Islamic and Liberal Thought (a comparative study), **unpublished master thesis**, Department of Dawah and Fundamentals of Religion, Faculty of Islamic Sciences, Al-Madinah International University, Malaysia.

Salem, Ahmed Mohamed. (2011): **Women in Modern Arab Thought, Reading in the Battles of the Age of Enlightenment**, Cairo, Egypt Arab House for Publishing.

Salem, Muhammad Bahey Al-Din (2001): Reading on the sidelines of the thought of Dr. Aisha Abdul Rahman "Bint Al-Shati", **Journal of Minbar Al-Islam**, Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, Issue 9, Year 60, December.

El Saadawi, Nawal. (1972): **Women and Sex**, Beirut, House of the Arab Foundation.

Al Samalouti, Magda Ahmed Amin. (1995): Education and the issue of social change from an Islamic perspective, **unpublished Ph.D. Dissertation**, Faculty of Education, Assiut University.

Al-Shami, Iman Muhammad Al-Sayyid. (2007): Education and some women's issues between Islamic thought and Western thought,

unpublished master thesis, Department of Fundamentals of Education, College of Education, Suez Canal University.

Al-Sharif, Mohammed bin Shaker. (1427 AH): To**wards a wise Islamic education from childhood to adulthood**, Riyadh, King Fahd National Library for Publishing.

Al-Shaarawy, Muhammad Metwally (1998): Wo**men in the Noble Qur'an**, Cairo, Akhbar Al-Youm Press, Culture Sector.

_____. (2002): **Women, Men and Opponents of Islam**, Alexandria, Dar Al Nadwa for Publishing.

_____. (D.T): **Fiqh of Muslim Women**, presented by: Abdel Rahim Muhammad Metwally Al Shaarawy, Cairo, Al Tawfiqia Bookshop.

Shaarawy, Huda (1981 AD): Memoirs of Huda Shaarawy, Cairo, Dar Al-Hilal.

Shafiq, Doria & Abdo, Ibrahim (1945): **Development of the Women's Renaissance in Egypt,** Cairo, Faculty of Arts.

Al-Sheikh, Mahmoud Youssef. (2013): **Research Methods of Islamic Education**, Cairo, Arab Thought House.

Saleh, Muhammad Othman. (1975): The role of the Arab League in enhancing the status of Arab women and enabling them to effectively contribute to development, **Araa Journal** (a special issue on women's career education and economic and social development), the International Center for Career Education for Adults in the Arab World, Sars Al-Layan, October.

Al-Saghir, Faleh bin Muhammad. (1430 AH): **Muslim Women and Their Responsibilities in Contemporary Reality, 4th Edition**, Kingdom of Saudi Arabia, Agency for Publications and Scientific Research, Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Call and Guidance.

Al-Tabarani, Abu Al-Qasim. (1994): **The Great Lexicon, 2nd Edition**, Investigated by: Hamdi bin Abdul Majeed Al Salafi, Cairo, Ibn Taymiyyah Bookshop.

Tabari, Muhammad bin Jarir. (2000): **Jami' al-Bayan in Interpretation of the Qur'an,** Volume 6, investigated by: Ahmed Muhammad Shakir, Beirut, Al-Resala Foundation.

Taha, Aziya Ali. (N.D.): **Reflections on the Status of Women in Judaism, Christianity and Islam,** Kuwait, Dar Al-Qalam.

Abdul Rahman, Shaaban Abdul Basir Shaaban. (2017): The Role of Egyptian Women in Social Movements (An Anthropological Study in Egyptian Society), Egypt, **Journal of Social Work**, Part 8, V: 57, January.

Abdel Rahman, Aisha (1957): **Examples from their lives** (in the vanguard generation, from the harem to the university), Cairo, Arab Library.

_____. (1967): **The Islamic Concept of Women's Liberation**, Khartoum, Omdurman Islamic University.

Abdul Rahman, Aisha. (1970): The Islamic Call for the Liberation of the New Woman, **a paper presented to the Islamic Call Conference**, Tripoli.

_____. (1987): Bio**graphies of the Women of the House of Prophethood (may God be pleased with them),** Cairo, Dar Al Rayan Heritage.

Abdel-Alim, Ramadan Mahmoud. (2008): Analytical study of Al-Akkad's views on women's education and the extent to which they are used, **Journal of the Faculty of Education**, Tanta University, No. 38.

Abdullah Abdul Rahman Saleh. (1999): Women Education: A Contemporary Islamic Vision, **Journal of Educational Sciences**, Faculty of Graduate Studies of Education, Cairo University, V. 7, No.13, January.

Al-Uthaymeen, Muhammad bin Saleh. (1412 AH): **Important questions answered by him,** Kingdom of Saudi Arabia, General Administration for the Affairs of the Qur'an and Publications Control.

_____. (1419 AH): **The role of women in reforming society and fatwas in regard to women**, Riyadh, Dar Al-Watan Publishing.

Al-Uthaymeen, Muhammad bin Saleh, and others. (1415 AH): **Fatwas of the Muslim Woman**, V. 2, arranged by: Abu Muhammad Ashraf bin Abd al-Maqsoud, Ismailia, Origins of the Salaf.

_____. (1416 AH): **Fatwas of Looking, Seclusion, and intermingling,** Saudi Arabia, Dar Al-Qasim Publishing.

Al-Akkad, Abbas Mahmoud. (N.D.): **Women in the Qur'an**, Cairo, Nahdet Misr House.

_____ (1947): **Qur'anic Philosophy**, Cairo, Nahdet Misr House.

_____. (1971): **Fatima al-Zahra and the Fatimids**, Cairo, Dar al-Hilal.

_____. (1976): **Studies in Literary and Social Doctrines**, Cairo, Dar Al Maaref.

Al-Akkad, Abbas Mahmoud. (1982): **Al-Sadiqah Bint Al-Siddiq**, 11th Edition, Cairo, Dar Al-Maaref.

_____. (1996): **Summary of the daily and the excerpts**, Cairo, Dar Nahdet Misr.

_____. (1999): **The Truths of Islam and the lies of Its Opponents,** Cairo, Dar Nahdet Misr.

_____. (N.D): **Women in the Qur'an**, Cairo, Dar Nahdet Misr.

Al-Alawi, Hadi. (1996): **Chapters on Women**, Beirut, Dar Al-Kunuz Al-Adabya.

Ali, Saeed Ismail. (2000): **The Philosophical Foundations of Education**, Cairo, Dar Al-fikr Al-Araby.

80. Ali, Haitham Faisal. (2010): Fac**tors affecting decision-making skills of women**, **Anbar Journal**, No. 3.

Ali, Mutawa Hassan Abdel Rahman. (2017): Education and Renewal of Religious Discourse (the Salafist movement as a model), **master thesis**, Department of Foundations of Education, Faculty of Education, Kafr El-Sheikh University.

Emmara, Muhammad. (2004): About the Islamic Liberty of Women. The Model and Suspicions, **Islam and Women's Rights Series**, Confrontational Thought Series, Cairo, Association of Islamic Universities.

Emmara, Muhammad. (2007): Isl**am and Women in the Opinion of Imam Muhammad Abdo**, Cairo, Dar Nahdet Misr.

Emmara, Muhammad. (N.D.): A**bu al-Ala al-Mawdudi and the Islamic Revival**, Cairo, Dar al-Salaam.

Awad, Tamader Abdel Moneim Muhammad (2016): The Status of Muslim women between the advocacy discourse and the secular discourse (a critical and analytical study), **unpublished master thesis**, College of Islamic Call, Omdurman Islamic University, Sudan.

Al-Awadi, Mohammed Ibrahim (2004): Theories of the Conciliators on women's issues between Islam and secularism (critical study), **unpublished doctoral dissertation**, Faculty of Advocacy and Foundations of Religion, Umm al-Qura University, Saudi Arabia.

Al-Ghazali, Abdul Hamid. (1991): How do women contribute to developing the society, **Liwaa al-Islam Magazine**, year 46, Cairo.

Al-Ghazali, Abu Hamid. (N.D.): **Revival of Religious Sciences**, Beirut, Dar Al-Maarifa.

Fatiha, Bilal (2014): Women in Contemporary Islamic Thought between Sharia and Application, **unpublished Master thesis,** Faculty of Social Sciences, University of Oran, People's Democratic Republic of Algeria.

Farid, Zainab Muhammad. (N.D.): **Education of Arab Women in Heritage and Contemporary Arab Societies**, Cairo, Anglo-Egyptian Bookshop.

Al-Kendari, Latifa Hassan, & Malak, Badr Muhammad. (2003): Women's Education from the Perspective of Sheikh Muhammad Al-Ghazali, **Journal of Educational Sciences**, V. 11, No. 4, October.

Muhammad Al-Ghazali (1985): **The Islamic Call to Receive Its Fifteenth Century**, Cairo, Wahba bookshop.

Mahmoud, Ali Abdel Halim. (1991): T**he Muslim Woman and Fiqh of Calling to God, 2nd Edition**, Al-Mansoura, Dar Al-Wafa.

Mustafa, Ibrahim, et al. (N. D.): **The intermediate dictionary (Al-Moajam Al-Waseet)** (, part 2, Cairo, Academy of the Arabic Language, Dar al-Daawa.

Al-Muqaddam, Muhammad Ahmad Ismail (2007): **Women between Islam honoring and insulting of pre-Islamic times, 5th edition**, Alexandria, Daralkholfa.

Al-Muqaddam, Muhammad Ahmad Ismail (N. D.): **Evidence of the Hijab, a comprehensive study of the virtues of the Hijab, the evidence for its obligation, and the response to those who permitted unveiling**, Alexandria, Dar Al-Iman.

Montaser, Khaled. (2007): **Circumcision and Violence against Women**, Cairo, General Egyptian Book Organization.

Munshi, Hafsa Ahmed Hassan. (1997): Fundamentals of Contemporary Muslim Women's Education, **unpublished Ph.D. dissertation**, Department of Islamic and Comparative Education, Faculty of Education, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia.

Musa, Nabawiya (1924): **Arabic Readings for Girls' Schools**, Cairo, Amiri Press.

Musa, Nabawiya (1999): **My History with My Words**, **3rd Edition,** Cairo, Forum of Women and Memory.

Musa, Nabawiya (2011): **Women and Work**, presented by: Mona Abu Zaid, Cairo, Dar Al-Kitab Al-Misri.

Nasser, Muhammad Hamid, & Darwish, Khawla Darwish. (1413 AH): **Women between Pre-Isalm Times and Islam, a comparative study in accordance with Islam**, Makkah Al-Mukarramah, Dar Al-Resala.

Al-Nashmi, Ojil Jassem. (1995): Educati**onal Reality and Required Change**, Higher Advisory Committee to Work on Completing the Application of Islamic Sharia Laws, Research and Information Administration, Kuwait.

Yassin, Bu Ali (1998): **Women's Rights in Arabic Writing since the Renaissance Age**, Syria, Dar Al-Tali'a Al-Jadeeda.

Yaljin, Miqdad. (1419 AH): R**esearch Methods and Their Applications in Islamic Education**, Riyadh, Dar Alam Al-Kutub

Tawfiq, Salah al-Din Muhammad; et al (2017) Education of children and women according to Mustafa Lutfi Al-Manfaluti, **Journal of Educational Knowledge**, Egyptian Association for Foundations of Education, Egypt, V. 5, No. 10, July